مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية . المجلد ٦٩ . العدد ٩٦ .

البحارنة في الكويت

الهجرة والإستقرار

١٧٥٠-١٩٥٠م

د. محمد إبراهيم الحبيب

المبحث التمهيدي

مقدمة

تحاول هذه الدراسة مناقشة نشأة "المجتمع البحراني" في الكويت من خلال التلازم والتزامن التاريخي لأسباب هجرة بعض سكان جزر البحرين "الأصليين" (البحارنة) من موطنهم إلى الكويت – منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن العشرين الميلادي – وفقًا لتقارير الرحالة الأوربيين والوثائق الأجنبية والعدسانية والأهلية – في مراحل لاحقة – التي نشأت معها بداية نشأة حرفة صناعة السفن الشراعية في وقت مبكر من تاريخ الكويت. ويُسلِّط هذا البحث الضوء أيضًا على أهم الأسباب الرئيسية التي كان منها القلاقل والإضطرابات السياسية والظروف الإقتصادية والخلافات الإجتماعية الداخلية لجزر البحرين الناتجة عن بعض الأحداث التاريخية مثل الغزوات العمانية المتكررة في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي المعروفة بالحملات العمانية الأولى والثانية، وسيطرة العتوب على جزر البحرين في عام ١٧٨٣م ، والحملات العمانية الثالثة والرابعة في العقد الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وما بعد، التي ساهمت جميعها في الشتات البحراني ودفعت الكثير من الأسر البحرانية للهجرة من قرى بحرانية مثل السنابس والنعيم وعراد وجد حفص ورأس رمانة وغيرها إلى أماكن مختلفة في منطقة الخليج كان منها الكويت.

كما تُوضِّح هذه المقالة التشكيل الإجتماعي للبحارنة في الكويت بعد نزوحهم إليها عن طريق تكوين "فريج البحارنة" في "حي شرق" وتأسيس مسجد البحارنة في النصف الأول من القرن

التاسع عشر الميلادي. ومن خلال وجود هذه المجموعة التي إستطاعت أن تلعب دورًا إقتصاديًا مُهمًا تَمثّل في السيطرة على حرفة صناعة السفن الشراعية وإحتكارها، أدَّى إلى إعتماد سكان الكويت بمختلف مجموعاتها الإجتماعية (التجار والحرفيون والعمال) على تلك السفن بأنواعها المختلفة كوسيلة أساسية لقوام الكويت إقتصاديًا منذ مراحل مبكرة من تاريخ الكويت حتى مرحلة إكتشاف النفط في عام ١٩٣٨م وبداية تصديره في عام ١٩٤٦م.

وقد تم تحديد الحقبة الزمنية للدراسة بين ١٧٥٠–١٩٥٠م وفقًا للأسباب التالية:

أولًا: توفر المصادر العلمية المتنوعة منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين الميلادي التي من خلالها نستطيع الإستدلال على نشأة "المجتمع البحراني" في الكويت المصاحبة لإمكانية رؤية تتبعية واضحة عن هذا المجتمع في ظل السياق التاريخي للمنطقة بجوانبها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية.

ثانيًا: إن حركة الهجرات في جزر البحرين وشتات البحارنة في العصر الحديث بدأت في القرن الثامن عشر الميلادي، خاصة مع الظروف الطاردة لجزر البحرين أثناء الحملات العمانية المتتالية وسيطرة العتوب عليها في عام ١٧٨٣م التي صاحبت في القرن نفسه بداية تكوين كيان سياسي لمشيخة الكويت على إعتبارها بيئة حاضنة لكثير من المهاجرين من المناطق المجاورة لها، كان منهم مجموعة البحارنة.

ثالثًا: إن نشأة الكويت الحديثة وبحسب أغلب الدراسات لم تبرز ككيان سياسي إلا بعد عام ١٧٠٠م، وقبلها كانت نقطة عبور تجاري في أحسن الأحوال. أما قديمًا فقد كانت كاظمة مقرًا

سكنته بعض قبائل عبدالقيس وهي القبيلة التي هيمنت على إقليم البحرين منذ القرن الرابع الميلادي حتى نهاية الدولة العيونية في القرن العاشر الميلادي.

أهمية الدراسة والهدف منها

إذا ما نظرنا إلى الدراسات التاريخية المكتوبة باللغة العربية في تاريخ الكويت بشكل خاص وتاريخ الخليج العربي بشكل عام، نجد أن هناك نقص كبير في الدراسات العلمية التي تعالج وتركز على تاريخ المجموعات الطائفية أو الإثنية. ولكن لحسن حظ الباحثين أنه في الآونة الأخيرة بدأ هناك إهتمام من قبل الأسر الخليجية– من ضمنها الكويتية– في تدوين تاريخهم لأسباب متعددة لست في صدد الخوض فيها هنا، مما إستلزم مع هذه الظاهرة الكشف عن الكثير من الوثائق الأهلية التي كانت غير متاحة في الماضي البعيد والقريب. ومع ظهور تلك الوثائق ظهرت معلومات تاريخية جديدة تعالج زوايا تاريخية لم تطرح بالساحة الأكاديمية من قبل. وفيما يخص مجموعة البحارنة توفرت عندي المصادر الأولية (من وثائق أهلية وصور نادرة) عند الأسر الكويتية من ذوي الأصول البحرانية التي ساهمت –إلى جانب توفر الوثائق البريطانية في الأرشيف البريطاني– في خلق موضوع بحثي جديد في ذهني يغطي مبحث تاريخي جديد في تاريخ الكويت. يأتي هذا الجهد بعد سنوات من تجميع المادة العلمية من هؤلاء الأسر والعمل الميداني في الأرشيف البريطاني وعمل العديد من المقابلات الشفهية اللازمة في الكويت والبحرين. خاصة وأن مجموعة البحارنة تعتبر تاريخيًا مجموعة إجتماعية قديمة ساهمت في نشأة حرفة أساسية حرفة صناعة السفن الشراعية التي من خلالها ساهمت في قَوامْ الكويت إقتصاديًا، لذا كانوا يعتبرون مكون

أساسي لتاريخ التراث الكويت البحري. إلا أنه لا توجد دراسة علمية واحدة تتحدث عنهم من زوايا مختلفة. لذا فإن الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على هذا المجتمع منذ تكوينه حتى مرحلة لاحقة من تاريخ الكويت لتكون هذه الدراسة أول عمل بحثي يناقش هذه المجموعة والتي من خلالها قد تبنى عليها أبحاث أخرى تعالج زوايا تاريخية أخرى لم تعالج هنا لنفس المجموعة في حقب تاريخية متفاوتة في تاريخ الكويت.

المصطلحات

وجب علينا في هذه الدراسة تحديد وتعريف بعض المفاهيم أو المصطلحات المطروحة لتسهيل النقاش التاريخي على القارئ وعدم خلطه بين هذه المفاهيم في حقب تاريخية متفاوتة.

- **إقليم البحرين قديمًا**

عندما نتطرق إلى البحرين في السياق التاريخي في العصر الوسيط أو قبل وصول العتوب لسدة حكم جزر البحرين فنعني بها إقليم البحرين الممتد جغرفيًا من جنوب البصرة إلى عمان.

- **جزر البحرين الحديثة**

وعندما نتطرق إلى جزر البحرين بعد إعتلاء العتوب الحكم في جزر البحرين في عام ١٧٨٣م فنعني بها جزر البحرين الحديثة بمدنها وقراها المختلفة.

- **مصطلح البحارنة**

أولاً: المنظور اللغوي

كلمة البحرانة (مفردها بحراني) في العصر الوسيط كانت تطلق على الشخص المنتسب لإقليم البحرين فيما كانت تعرف به هجر، التي كانت تمتد من جنوب البصرة إلى عمان،[١] أي كل من يُلقَّب بالبحراني أو يحمل إسمه الأخير لقب البحراني كان يعتبر من سكان إقليم البحرين وأهلها. ومن الممكن الإستدلال على ذلك من خلال قراءة المخطوطات المكتوبة من قبل رجال الدين الشيعة من البحارنة الذين كانوا يسكنون إقليم البحرين في العصر الوسيط وهم كثيرون، خاصة وأن هذا الإقليم كان يعتبر مركزًا دينيًا للشيعة قبل ظهور الدولة الصفوية وتسحب البساط منها بعد تأسيسها لمراكز دينية.[٢] بمعنى آخر أن المدلول اللغوي للفظ البحارنة في إقليم البحرين يعكس المدلول المذهبي للسكان الشيعة في هذا الإقليم؛ بحيث لا يكون مقتصرًا هذا اللفظ (أي بحراني) على شيعة جزيرة البحرين (أوال) ولكن إقليم هجر ككل كما يذهب الباحث علي السلاطنة.[٣]

---

[١] البعض يؤكد على إمتدادها من جنوب البصرة حتى قطر كما يطرحها البعض في غضون هذه الدراسة في السطور القادمة.

[٢] للإطلاع على تفاصيل أكثر بهذا الشأن انظر:

Juan Cole. *Scared Space and Holy War: The Politics, Culture and History of Shi'ite Islam*. London: I B Tauris, 2002, pp. 42-52.

[٣] انظر مقالته بعنوان: بحراني.. بحريني... قراءة تاريخية المتوفرة في:

Bahrain-history.net/1440.html.

فعلى سبيل المثال ورد لقب البحراني في المخطوطة المُسمى "مختصر تعريف أحوال سادة الأنام النبي والإثنى عشر الإمام عليهم أفضل (الصلوات) والتسليم" للشيخ ناصر الدين برهان الإسلام الشيخ راشد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الجزيري البحراني" المؤرخة في عام ٦٨٣ هـ (١٢٨٤م).[٤] كما أن الكثير من رجال الدين – في الحقبة التاريخية نفسها – كانوا أيضًا يحملون ألقاب القرى البحرانية المنتسبين إليها مثل الستراوي أو الماحوزي أو البلادي أو الجد حفصي وغيرها كإشارة إلى أصل المكان أو القرية التي إنحدروا منها أو حتى سكنوا فيها كما هو واضح في الكثير من المخطوطات المكتوبة بأسمائهم.[٥]

واستمر هذا المفهوم اللغوي في العصر الحديث كما أشار جون لوريمر (John Lorimer) عندما أكّد على أن كلمة البحارنة (مفردها بحراني) تطلق على المجموعة العرقية أو الطبقية التي تنتمي لسكان الشيعة القاطنين في جميع جزر البحرين وواحات الإحساء والقطيف ومنطقة قطر. وإن هذا المصطلح يستخدم كمرادف لجميع الشيعة

[٤] لحسن الحظ توجد الكثير من المخطوطات العربية والفارسية المكتوبة من قبل الكثير من رجال الدين البحارنة في حقب تاريخية متفاوتة من العصر الوسيط مثل الشيخ أحمد بن سعادة والشيخ علي بن سليمان الستراوي والشيخ ميثم البحراني. وهذه المخطوطات محتفظة عند بعض الباحثين في هذا الشأن مثل الشيخ إسماعيل كلدار، والشيخ بشار العالي، والباحث جاسم عباس (الملقب "بجاسم الجريش" نسبة لتأسيسه لموقع سنوات الجريش).

مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ بشار إسماعيل كلدار في ١٣ فبراير ٢٠١٥م، البحرين؛ وأخرى مع الشيخ بشار العالي في١٩ فبراير ٢٠١٥م، البحرين؛ وأخرى مع جاسم آل عباس "الجريش" في ٢٨ فبراير ٢٠١٦م، البحرين.

[٥] للإستزادة راجع: سالم النويدري، أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا، ط ٢، مجلدات (١–٣)، بيروت، مركز أوال للدراسات والتوثيق، ٢٠١٥.

المحمديين الذي يقطنون على إمتداد الساحل الغربي من منطقة الخليج. ويؤكد لوريمر على أنه من الخطأ الإعتقاد بأن هذا المصطلح هو إشارة إلى مصطلح "أهالي البحرين" خاصة وأن سكان جزر البحرين من الطائفة السنية يتبرأون من أن يُطلق عليهم مصطلح البحارنة (أو تحديدًا بحراني للفرد السني)، بل يفضّلون إستخدام مصطلح "أهالي البحرين" للإشارة إليهم.[٦]

ثانيًا: المنظور الثقافي

يستخدم مصطلح البحارنة في الوقت الحاضر في الكثير من "المجتمعات البحرانية" المستقرة في قرى ومدن مختلفة في منطقة الخليج مثل البصرة والمحمرة والأهواز (الأحواز) وإقليم الإحساء والكويت وعمان وأبوظبي ودبي وغيرها.[٧] وبشكل عام يُشار ثقافيًا إلى هذه المجموعة في تلك المناطق على الأفراد والأسر من ذوي الأصول البحرانية العربية التي هاجر آبائهم وآجدادهم من قرى مختلفة من جزر البحرين إلى هذه المناطق في فترات زمنية متفاوتة في العصر الحديث. فيستخدم المصطلح نفسه (أي البحارنة) تاريخيًا وثقافيًا في "المجتمع البحراني الحديث" للإشارة إلى السكان الشيعة من ذوي الأصول العربية الشيعية أيضًا الذين يعتبرون أنفسهم أنَّهم "السكان الأصليين" لمنطقة إقليم البحرين القديم (منطقة هجر بما فيها البحرين) وذلك لتمييز أنفسهم عن

---

[6] John Lorimer, *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia*. Vol. II, Geographical and Statistical, Calcutta, India: 1908–1915; reprint Farnham Common, England: Archive Editions, 1986, p. 207.

[٧] كما أنه لازال هناك الكثير من الأسر في هذه المناطق تحمل لقب البحراني إشارة لأصول آبائهم وأجدادهم.

غيرهم من السكان البحرينيين من الطائفة السنية.[٨] أي عندما نقول من ناحية المدلول الثقافي والتاريخي البحارنة في جزر البحرين فنعني سكان جزر البحرين الشيعة ممن هم من ذوي الأصول العربية فقط وهذا لا يشمل سكان جزر البحرين من نفس الطائفة كالعجم. وهذا المدلول يعكس المذهب لهؤلاء المجموعة من الناحية التاريخية. في حين عندما نقول بحرينيين (مفردها بحريني) يقصد به من المدلول الثقافي والتاريخي وحتى اللغوي (في ما بعد عام ١٧٨٣م) سكان جزر البحرين من الطائفة السنية ممن هم من ذوي الأصول العربية.[٩] لذلك أصبح مصطلح بحراني ثقافيًا – وإن لم تكن هذه التصنيفات دقيقة بعض الشيء – هو مرادف لكلمة "شيعي" في البحرين، بينما مصطلح بحريني هو مرادف لكلمة "سني" وهذا ما يؤكده الباحث علي السلاطنة على أن كلمة بحراني وكلمة بحريني هما "لفظان يقسمان مجتمع البحرين مذهبيًا"[١٠]؛ بحيث يعتبر الأول على أنه لفظ عربي قديم في حين أن الثاني يعتبر لفظًا أعجميًا حديثًا من ناحية الإستدلال التاريخي وإستخدامهما على مر تاريخ منطقة الخليج خاصة جزر البحرين.[١١]

---

[٨] من وجهة نظر بعض البحارنة في البحرين أطلقت هذه التسميات ووظِّفت سياسيًا وإجتماعيًا من قبل حكومة البحرين للتمييز بين الشيعة والسنة.

[٩] توجد هناك مجموعات سنية أيضًا في المجتمع البحريني مثل الهولة الذين يعتبرون أنفسهم أيضًا عربًا رغم أنه هناك جدال واسع حول أصولهم ومدى صحة ودقة ظهور هذا المصطلح في القرن الماضي.

[١٠] السلاطنة. مرجع سابق.

[١١] لا نعني في توضيح هذه التصنيفات الموجودة في المجتمع البحريني – حتى وإن لم تكن دقيقة – لا نعني بها محاولة تفرقة المجتمع البحريني إلى طوائف سنية وشيعية، ولكن الهدف هو فقط توضيح صورة التركيبة السكانية الإجتماعية إلى القارئ وتبيان المجموعة الإجتماعية المراد مناقشتها في هذه المقالة على إعتبار أن ذلك جزء من منهج البحث العلمي.

وبناءً على ذلك فإنه عندما نتحدث في هذه الدراسة عن البحارنة في جزر البحرين فإنَّنا نناقش تاريخ هذه المجموعة في العصر الحديث والمعاصر فقط وليس قبل، خاصة وأنه يجب التذكير هنا أنَّنا نضع المفاهيم في سياقها التاريخي (**Historical Context**) على إعتبار أنه رغم وجود مصطلح البحارنة قبل الفترة الحديثة من تاريخ جزر البحرين إلا أنَّ المعنى كان يختلف. وأعني بذلك أن ما قبل الفترة المراد مناقشتها في هذه المقالة (١٧٥٠–١٩٥٠م) كان الشيعة في إقليم البحرين يشكِّلون أغلبية في العصر الوسيط منذ الحقبة التاريخية من سيطرة القرامطة على البحرين في القرن الثاني عشر الميلادي، وحتى حكم العتوب على جزر البحرين في عام ١٧٨٣م كما سنوضّحه لاحقًا.

ولكن مع مرور الزمن ساهمت تزايد الهجرات القبلية والفارسية مثل الهولة والقبائل النجدية والعجم إلى جزر البحرين في تغيير التركيبة السكانية لها في العصر الحديث وتشكّلت مفاهيم متباينة جديدة توضح هوية القاطنين في جزر البحرين. فظل البحرانة يلقبون لقبهم نفسه الذي كانوا يصنفون فيه على أنهم "السكان العرب الأصليون"، بينما جاء مصطلح الهولة ليُعرِّف هوية القاطنين في جزر البحرين ممن هم من أصول عربية مهاجرة من سواحل بلاد فارس. في حين جاء مصطلح العجم ليطلق على سكان جزر البحرين ممن هم من أصول فارسية الذين قدموا إليها من بعض القرى الواقعة في قلب جنوب غرب بلاد فارس. وكذلك ظهر مصطلح العرب (أبناء القبائل) الذي كانوا يعتبرون

السنة الذين إستقروا مع سيطرة الأسرة الحاكمة آل خليفة على جزر البحرين في عام ١٧٨٣م وما بعدها. وللتفريق ما بينهم وبين البحارنة الذين يعتبرون عربًا أيضًا، تحول مصطلح العرب "لسنة إلى "العربي ابن القبيلة" ثم "العربي ابن القبيلة السني". ولملائمة مصطلح البحارنة الذي يشير لفظيًا وتاريخيًا إلى السكان الأصليين الشيعة خلق الطرف الآخر (أي السنة) مصطلح "أهل البحرين" ليرادف بالمعنى ما يعنيه مصطلح البحارنة.[١٢] لذا فإن إستخدام مصطلحات أو مفاهيم مثل "الشيعة" (كمصطلح سياسي أو إجتماعي) أو "سكان البحرين من الشيعة" أو حتى "أهل البحرين من الشيعة " بدلًا من البحارنة قبل الفترة المراد مناقشتها في هذا البحث (١٧٥٠-١٩٥٠م) قد تكون – في هذه الدراسة – أفضل في وضع المفاهيم الصحيحة في الأزمنة والأمكنة المختلفة عبر العصور التاريخية لتفادي الخلط والتشويش على القارئ.

❖ البحارنة المهاجرين

هم مجموعة من الأفراد المنتمين للسكان الأصليين من ذوي الأصول العربية الشيعية لإقليم البحرين، خاصة جزر البحرين الذين هاجروا من قرى مختلفة مثل السنابس والنعيم وعراد وجد حفص ورأس رمانة إلى الكويت بين القرنين الثامن عشر والعشرين الميلاديين.

❖ البحارنة في الكويت

[١٢] السلاطنة. مرجع سابق.

يطلق مصطلح البحرانة في المجتمع الكويتي حتى يومنا هذا على مجاميع الأسر العربية الشيعية الكويتية من ذوي الأصول البحرانية الذين هاجر أجدادهم إما من جزر البحرين الحديثة أو من المناطق التي قطنها بعضهم بعد هجرتهم الأولية منها متوجهين إلى القصبة والمحمرة والأهواز ثم إلى الكويت كهجرة ثانية منذ فترات مبكرة من نشأة الكويت حتى الربع الثاني من القرن العشرين الميلادي.[١٣] فيذكر الباحث جلال الحنفي البغدادي أن البحارنة في الكويت هم المنتسبون إلى جزر البحرين الذين كانوا يعملون في الأسواق والتجارة كما أنهم يعتقدون بالمذهب الإخباري.[١٤]

❖ الكويت قديمًا

يقصد بها القرين أو الكويت قديمًا عندما كانت مشيخة تحت مظلة إمارة أسرة الصباح منذ النشأة ووجود كيان سياسي لها بين١٧٠١م حتى عام ١٩٦١م. لذا فعندما نتطرق إلى الكويت في السياق التاريخي قبل عام ١٩٦١م فنعني بها إمارة الكويت أو مشيخية الكويت التي هي الكويت قديمًا. وقد وردت كلمة القرين كإشارة للكويت في بعض كتب الرحالة الأجانب في القرن الثامن عشر الميلادي وبعض تقارير موظفي شركة الهند

---

[١٣] أشار لوريمر في بدايات القرن العشرين الميلادي في دليل الخليج على أن مصطلح البحارنة يعود إلى مجموعة محددة عرقية أو طبقية ممن هم يدينون جميعهم بالمذهب الشيعي المنتمين لجزيرة البحرين ومنطقة الإحساء والقطيف وجزء من قطر. كما يذكر أن كلمة بحراني هي مرادفة لكلمة شيعي، ووصفهم بأنهم مسالمون.

Lorimer, *Gazetteer of the Persian Gulf*, pp. 207-208.

[١٤] الشيخ جلال الحنفي البغدادي، معجم الالفاظ الكويتية في الخطط واللهجات والبيئة، بغداد، مطبعة أسعد، ١٣٨٣هـ (١٩٦٤م)، ص٣٢.

الشرقية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي حتى بدأت بشكل تدريجي يتلاشى إستخدام مصطلح القرين لتستبدل عوضًا عنها كلمة الكويت منذ القرن التاسع عشر الميلادي.

❖ **الكويت حديثًا**

يقصد بها دولة الكويت بعد إنتقالها من مرحلة الإمارة إلى مرحلة الدولة الحديثة عند إستقلالها في عام ١٩٦١م. لذا فعندما نتطرق إلى الكويت في السياق التاريخي فنعني بها دولة الكويت الحديثة المستقلة.

❖ **الهجرة**

هي الهجرة الدائمة الغير التطوعية والتي تدفع مجموعة من الناس سواء كانت هذه المجموعة عرقية (إثنية) أم مذهبية للهجرة من منطقتهم أو بلدهم الأم إلى منطقة جديدة للإستقرار نتيجة لأسباب سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية أو دينية وفق إطار نظرية الهجرات المعروفة بالسبب وراء التنقل (Cause of Mobility) الناتجة عن عوامل الطرد والجذب (Push–Pull) سواء في البلد المُهاجَر منها (أي جزر البحرين) أو البلد المُهاجَر إليها (أي الكويت) من خلال خطوط الهجرة المباشرة أو الغير مباشرة كما سيتوضح في غضون هذه الدراسة.[١٥]

فرضية البحث والأسس النظرية

[١٥] لتفاصيل أكثر انظر المبحث الخاص تحت عنوان " هجرة البحارنة والتلازم التاريخي لنشأة صناعة السفن الشراعية" في الفصل الثاني.

يناقش هذا البحث فرضيات عدة حول "المجتمع البحراني" سواء في جزر البحرين أم في الكويت فيحاول أن يجاوب على الأسئلة التالية:

- من هم السكان "الأصليون" لجزر البحرين قبل سيطرة العتوب عليها في عام ١٧٨٣م ؟
- متى بدأ الشتات البحراني في العصر الحديث من جزر البحرين إلى الكويت تحديدًا ومناطق أخرى من الخليج ؟
- هل كانت هجرة البحرانة من جزر البحرين في حقبة تاريخية معينة أم إستمرت على شكل موجات من الهجرات في فترات متقطعة مستمرة ؟
- ما هي عوامل الطرد والجذب (Push–Pull) في كلٍ من جزر البحرين والكويت التي ساهمت بهجرة البحارنة منها إلى الكويت ؟
- ما هي أهم العوامل الداخلية لجزر البحرين التي أدت إلى هجرة البحارنة إلى الكويت ؟ وهل هي عوامل إقتصادية أم سياسية أم دينية أم اجتماعية ؟ أم جميعها ؟
- لماذا إختار بعض البحارنة في جزر البحرين الكويت وجهة لهم عند إضطرارهم للهجرة الغير التطوعية ؟
- كيف كان مسار خطوط هجرة البحارنة من جزر البحرين إلى الكويت ؟

- هل يعتبر "المجتمع البحراني" "مجتمعًا مؤسسًا" في تاريخ الكويت أم "مجتمعًا فرعيًا" جاء بعد فترة التأسيس في بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي (أي بداية حكم الشيخ صباح الأول) ؟
- هل كان البحارنة المهاجرون يتقنون مهنة صناعة السفن الشراعية قبل هجرتهم إلى الكويت أم تعلموها أثناء إستقرارهم فيها ؟ بمعنى آخر، إن مهنة صناعة السفن الشراعية في الكويت تأسست قبل هجرتهم لها أم أنهم نافسوا مجموعة إجتماعية أخرى ممن كانوا يمتهنون في هذه المهنة في الكويت ؟
- منذ متى بدأ تشكيل "المجتمع البحراني" كهوية واضحة المعالم في الكويت ؟
- ما هو الدور الذي لعبته هذه المجموعة بعد إستقرارها في الكويت ؟ وهل كان هذا الدور – خلال الحقبة التاريخية المراد مناقشتها – إقتصاديًا أم إجتماعيًا أم سياسيًا ؟
- كيف إستطاع "المجتمع البحراني" الإنسجام مع "المجتمع الكويتي" بعد تكوين هوية "المجتمع البحراني" في "حي شرق" ؟
- كيف إستطاعت مجموعة البحارنة كأحد المجموعات الأقلية القاطنة في الكويت أن تكون مُكونًا أساسيًا في "المجتمع الكويتي" بعد تثبيت إستقرارهم في موطنهم الجديد ؟
- ما مدى الإتصال الإجتماعي بين بحارنة الكويت مع منطقتهم الأم ومجتمعات البحارنة في بعض بلدان الخليج خاصة في القصبة والفاو والمحمرة والبصرة وغيرها إن وجدت ؟

وفي محاولتنا للإجابة على هذه الإسئلة أتمنى أن تكون هذه الدراسة قد قدمت صورة واضحة لتاريخ "المجتمع البحراني" في الكويت الذي هو جزأ لا يتجزأ من تاريخ الكويت الحديث والمعاصر.

الفصل الأول
الجذور التاريخية للبحارنة

جذور التشيع في منطقة البحرين

وفقًا للتفسيرات والقراءات التاريخية المسجلة في العصر الوسيط عن طريق النصوص الوصفية لكتابات بعض الرحالة والعلماء عن إقليم البحرين، والبقايا الأثرية (كالعملات والمقابر) التي تم التنقيب عنها من قبل علماء آثار غربيين والتي يوجد بعضًا منها في المتحف الوطني البحريني وبعض المواقع الأثرية في البحرين، والتي تحتوي على نقوش كتابية، فإن جذور التشيع وأصول أجداد البحارنة في إقليم البحرين يرجع إلى فترة تاريخية تعود إلى العصر الوسيط. ورغم أن هناك جدالًا – حتى يومنا هذا – حول الفترة التاريخية المُرجّحة لوجود أجداد البحارنة في إقليم البحرين، إلّا أن هناك ثلاث إتجاهات وتفسيرات سائدة في السياق التاريخي للبحرين التي توضح الفترة الزمنية المعتقد أن إستقر فيها أجداد البحارنة في المنطقة.

الإتجاه الأول والذي يتبناه أغلب البحارنة وهو أن سكان إقليم البحرين في الحقبة التاريخية التي سبقت ظهور الإسلام في المنطقة كانت تشمل سكان من أعراق متباينة كان منها عرب بني تميم، وعرب بكر بن وائل، وعبد القيس. وعرب عبد القيس هم عبارة عن فرع من قبيلة أكبر المتثملة في القبيلة العربية المعروفة ببني ربيعة، والتي يعتقد البحارنة أن هناك علاقة دم ونسب بين أجدادهم وتلك القبيلة العربية. حيث سكنت تلك القبائل العربية المذكورة منطقة هجر والتي كانت تمتد من جنوب بلاد الرافدين حتى سواحل – ما تسمى الآن – شبه جزيرة قطر (أو عمان). وهذا يعني أن الكويت وجزر البحرين والإحساء كانت جزءً من تلك المنطقة (أي منطقة هجر). وعلى الرغم من تأكيد المصادر التاريخية على وجود القبائل العربية المذكورة في تلك المنطقة قبل ظهور الإسلام كما يدلل عليها كل من الباحثَين كليف هول (**Clive Hole**) ومهدي التاجر، إلا أنه لا يعرف تحديدًا متى إعتنق أجداد البحارنة (أي بني عبد القيس) المذهب الشيعي لأن ذلك يحتاج مزيد من البحث والتحري.[١٦] ولكن يُذكر تاريخيًا – وفقًا للإتجاه الأول – أن المجتمع الشيعي يعود وجوده في إقليم البحرين والإحساء إلى الحقبة التاريخية المصاحبة لظهور الإسلام في المنطقة نظرًا لوجود عرب عبد القيس الذين كانوا مناصرين للإمام علي بن أبي طالب ومؤيدين له كأول خليفة للأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم كما يناقشها الباحث مهدي التاجر.

---

[16] Clive Holes. *Dialect, Culture, and Society in Eastern Arabia.* Vol. I. Glossary. Brill: Leiden, Boston, Kölan. 2001, p. xxvi; Mahdi al-Tajir. *Language and Linguistic Origins of Bahrain: The Baḥārnah Dialect of Arabic.* London: Kegan Paul International, 1982, p. 7.

في حين يوجد رأي آخر يعتقد أن بعض القبائل العربية التي من ضمنها قبيلة عبد القيس، هاجرت إلى إقليم البحرين بعد الحقبة التاريخية للخليفة الرابع الإمام علي بن أبي طالب قادمة إمّا من بلاد الرافدين أو من بلاد الشام نتيجة الإضطهاد الديني الذي تعرضوا له من الحكام المتتابعين لسلالة الخلافة الأموية والخلافة العباسية على التوالي.

أما الإتجاه الثاني فيروي أن التشيع في منطقة إقليم البحرين جاء مع سيطرة القرامطة عليها في القرن التاسع الهجري (الرابع عشر ميلادي) ووضع الإحساء عاصمة لهم. ومع سقوط القرامطة وخضوع إقليم البحرين تحت وطأة وسلطة العديد من السلالات فيما بعد، إلا أن سكان البحرين ظلوا تحت تأثير المذهب الشيعي الإسماعيلي نفسه الذي كانوا عليه في عهد القرامطة حتى القرن الخامس عشر الميلادي. فكان إقليم البحرين في القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين يعتبر أحد أهم الوجهات الرئيسية في منطقة الخليج للعلماء الشيعة والباحثين منهم نظرًا لوجود مركز تعليميٍّ مهمٍّ لهؤلاء العلماء. ولم تقل أهمية إقليم البحرين كوجهة رئيسية لرجال الدين الشيعة إلا بعد ظهور القوتين العثمانية والصفوية في الساحة السياسية في منطقة الخليج فيما بين القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين. وخاصة أن الدولة الصفوية كانت تعتبر أول قوى شيعية في المنطقة آنذاك مما نتج عنه سحب بلاد فارس البساط من إقليم البحرين كوجهة أساسية للعلماء الشيعة نتيجة التغير الذي طرأ في موازين القوى السياسية في منطقة الخليج.[١٧] ولم يتوقف الأمر على تغيير أهمية إقليم البحرين كوجهة رئيسية لرجال الدين الشيعة، بل تأثّر سكان إقليم البحرين

[17] Cole. *Scared Space and Holy War*, pp. 42-52.

الذي كانوا على المذهب الشيعي الإسماعيلي بالمذهب الشيعي الإثنى عشري السائد في بلاد فارس وتحولوا إلى المذهب الشيعي الإثنى عشري كما يعبر عنها وان كول (Juan Cole) في كتابه.[١٨] وإستمر سكان جزر البحرين والإحساء على المذهب الشيعي الإثنى عشري حتى سيطرة آل خليفة وآل سعود على جزر البحرين والإحساء في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي.[١٩]

وهناك إتجاه ثالث وأخير الذي يتبناه البعض من الباحثين الغربيين – والذي يعتبر الأقل رجاحة لوجود وثائق وبقايا قطع آثرية تدحض هذا الإتجاه – هو أن ظهور التشيع في إقليم البحرين وُلِد مع ظهور الدولة الصفوية في بلاد فارس عن طريق حكم الدولة الصفوية لجزر البحرين لفترة زمنية وجيزة تحول الكثير من سكانها إلى الشيعة الإثنى عشرية.

ورغم الخلاف والجدال بين هذه الإتجاهات الثلاث حول جذور التشيع في إقليم البحرين وحول أصول أجداد البحارنة، إلا أنهم جميعًا يوضّحون ويدللّون على أن وجود البحارنة في إقليم البحرين يسبق وجود العتوب الذي جاء عن طريق سيطرتهم عليها في عام ١٧٨٣م. كما أن صاحب كتاب التحفة النبهانية الشيخ محمد النبهاني – والذي يعبر عن وجهة نظر غير بحرانية – يؤكّد أيضًا وجود البحارنة قبل نزوح العتوب لجزر البحرين كما سنناقشه في السطور القادمة. لذا فالبحارنة

---

[18] Ibid., p. 45.

[١٩] هناك رأي مخالف لهذا الإتجاه وبالإخص في تفنيد رأي الباحث كول حول مسألة تحول أجداد البحارنة من المذهب الإسماعيلي إلى المذهب الإثنى عشري في مرحلة لاحقة. للإستزادة انظر: عدنان السيد العوامي، الإمبراطوريات والشيعة الإمامية: الواقع والإفتراض، مجلة الواحة، العدد الثاني، ربيع الثاني ١٤١٦هـ (١٩٩٥م). حسين محمد حسين، مسجد الخميس: الحوزة الأولى وأول مسمار في نعش القرامطة، المنامة، دار الوسط للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

يعتبرون أنفسهم "السكان الأصليين" للبحرين وفق السياق التاريخي السائد لتاريخ جزر البحرين الحديث.[٢٠]

الدلائل التاريخية والأثرية على وجود البحارنة في إقليم البحرين قبل حكم العتوب في عام ١٧٨٣م

[٢٠] يرى الباحث محمد الرميحي أنه ليس من الغريب ان أصول البحارنة تعود إلى الأصول العربية وذللك بسبب تقارب لهجتهم المحلية المماثلة نوعًا ما للهجة العرب الذي يعيشون في بلاد الرافدين (العراق حاليًا) وأنها لا تمت للغة الفارسية بصلة.

Mohammad Rumaihi. *Bahrain: Social and Political Change since the First World War*. London, New York: Bowker, 1976, p. 25-٢٦.

ولمزيد من الإطلاع حول السياق التاريخي المذكور في هذا الهامش، وعلى الثلاث إتجاهات في تفسير أصل البحارنة، ووجود التشيع في المنطقة، انظر المراجع العربية والأجنبية التالية:

محمد النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ط ٢، مصر، المطبعة المحمودية، ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م)، ص ١٢٣؛ حمزة الحسن، الشيعة في المملكة العربية السعودية: العهد التركي١٨٧١-١٩١٣، ج١، ٢٠١٠، بيروت ، دار الساقي، ص ٣٠-٣١؛ يوسف سعادة، القوى السياسية في كوت الإحساء ودورها في تشكيل الأحداث في منطقة الخليج، المجموعة الدولية، د. ن، ١٩٩٧، ص ٥٥-٦٠؛ أمل الزياني، البحرين١٧٨٣-١٩٧٣: دراسة في محيط العلاقات الدولية والتطور الحديث في المنطقة، بيروت، دار الترجمة والنشر، ١٩٧٣م، ص ٣٢؛ مي الخليفة، محمد بن الخليفة ١٨١٣-١٨٩٠: الأسطورة والتاريخ الموازي، ط ١، بيروت، دار الجديد، ١٩٩٦م، ص١٢٠-١٢٤.

والمراجع الأجنبية:

Laurence Louër. *Transnational Shia Politics: Religious and Political Networks in the Gulf*. NewYork: Columbia University Press, 2008, pp. 13, 14-16; Holes. *Dialect, Culture, and Society in Eastern Arabia*. Vol. I, pp. xxiii- xxiv; Mahdi Altajir. *Language and Linguistic Origins of Bahrain*, pp. 7,8,15,18, 33-34; J Saldanha. 'Précis Turkish Expansion on the Arab Littoral of the Persian Gulf and Hasa and Katif Affairs' in *The Persian Gulf Précis*. Vol. IV, Calcutta and Simla: 1903-1908. Reprint: Gerrards Cross, Buckinghamshire: Archive Editions, 1986 p. 1; Yitzhak Nakash. *Reaching for Power: The Shi'a in the Modern Arab World*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 2006, p. 22; Rumaihi. *Bahrain*, p. 21; Cole. *Sacred Space and Holy War*, pp. 31-32.

كثيرة هي الدلائل والشواهد التاريخية الموثقة في المصادر المعاصرة سواء المكتوبة منها المتمثلة بكتابات الرحالة والعلماء المعاصرين للحقبة التاريخية، أم البقايا الأثرية التي تشير إلى دلائل كتابية على بعض النقوش المحفورة على النقود أو على القبور أو على الصخور والتي تُرجِّح كفة أنصار الإتجاه الأول (أي رأي البحارنة) على أن أجداد البحارنة أي "الشيعة" كانوا يسكنون إقليم البحرين بغالبية عظمى قبل حكم العتوب عليها و ذلك لوجود مثل تلك الإشارات والأدلة التي توضح ذلك.

ولكن الجدل الذي مازال قائمًا بين أوساط المثقفين من البحارنة وغيرهم من الباحثين الغربيين يدور حول التساؤل عن بداية الفترة الزمنية التي قطن فيها أجداد البحارنة أي "الشيعة" إقليم البحرين خاصة مع إستمرار ظهور أدلة وثائقية وإكتشافات أخرى لبقايا أثرية جديدة بين الفينة والأخرى. فالمعطيات الموجودة تدلل على أن الفترة الزمنية المتوقع إستقرار أجداد البحارنة في إقليم البحرين يرجع إلى عهد القرامطة أو قبله بقليل في العصر الوسيط. لذا سيكون النقاش والجدل حول هذه القضية مفتوحًا مادام هناك أدلة وثائقية وأثرية تظهر بإستمرار.

ولكن إذا عرجنا على أهم المصادر التاريخية والبقايا الأثرية التي تدعم فرضية أصحاب الإتجاه الأول نجد أنها تدحض مؤيدي الإتجاهين الثاني والثالث على حد السواء في تفسير جذور التَّشيع

في إقليم البحرين. لذا وجب علينا ذكر بعض الأمثلة لتوضيح الإستنادات التاريخية والأثرية التي يعتمد عليها البحارنة في تفنيد رأيهم وهي كالتالي:[٢١]

أولًا: بعض النصوص المكتوبة في المصادر التاريخية المعاصرة وما بعدها

كتبت بعض النصوص التاريخية لوصف إقليم البحرين وسكانها في العصر الوسيط من قبل بعض الرحالة أو الباحثين وهي تعتبر مصادر معاصرة للحقبة الزمنية التي عاصروها. فعلى سبيل المثال في القرن السابع الهجري (الثاني عشر ميلادي) يقول إبن المجاور في وصفه لإقليم البحرين:

"وتسمى الجزيرة أوال وبها ثلاثمائة وستون قرية إمامية المذهب ما خلا قرية واحدة، ومأكولهم التمر والسمك من ماذى رائحة وطعم رفن"[٢٢].

كذلك تطرق شهاب الدين الرومي البغدادي المعروف بياقوت الحموي المتوفى في عام ٦٢٦ هـ (١٢٢٩م) في كتابه معجم البلدان[٢٣] إلى مذهب سكان إقليم البحرين عندما كان يصف عمان فيقول:

---

[٢١] توجد الكثير من النصوص والأدلة والشواهد والبقايا الأثرية التي تدلل على التواجد الشيعي في إقليم البحرين ولكن لا يسعنا عرض جميعها في هذه الدراسة حتى لا نخرج عن المحور الأساسي لهذا البحث ونكتفي بإعطاء بعض الأمثلة للتدليل فقط.

[٢٢] يعتقد أن كتاب إبن المجاور كتب قبل عام ١٢٣٣م وأنه عاش بين ٦٠١هـ (١٢٠٤م) و ٦٩٠هـ (١٢٩١م). انظر: ابن مجاور، صفتة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المساة: تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦، ص٣٣١.

[٢٣] ذكر الحموي في نهاية المجلد أنه فرغ من كتابة هذه المسودة في عام ٦٢١هـ (١٢٢٤م)، انظر: شهاب الدين البغدادي، معجم البلدان، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، مجلدات ٣ و ٤، بيروت، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، غير د. ت .ص ٥١٥ ، ٣٤٨ .

"وأهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم روافض سبائيون لا يكتمونه ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريبًا"[٢٤].

وأكّد محمد بن عبدالله بن اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة أيضًا في وصفحه أثناء رحلاته في القرن الثامن الهجري (الثالث عشر ميلادي) عند زيارته لبعض بلدان جزيرة العرب التي كان منها إقليم البحرين وبلدة القطيف بتواجد أغلبية شيعية في المنطقتين. فيقول في أحد المواقع:

"صعدت إليها من أعلى سطح الجامع، ومعي بعض أهل البصرة فوجدت في ركن من أركانها مقبض خشب مسمرًا فيها، كأنه مقبض مملسة البناء. فجعل الرجل الذي كان معي يده في ذلك المقبض، وقال: بحق رأس أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، تحركي، وهز المقبض، فتحركت الصومعة، فجعلت أنا يدي في المقبض وقلت له وانا اقول: بحق رأس أبي بكر خليفة رسول الله تحركي، وهززت المقبض فتحركت الصومعة فعجبوا من ذلك.وأهل البصرة على مذهب السنة والجماعة، ولا يخاف من يفعل مثلي فعلي عندهم، ولو جرى مثل هذا بمشهد الحسين، أو بالحلة، أو بالبحرين، أو قم، او قاشان، او ساوة، أو آوة، او طوس، لهلك فاعله، لأنهم رافضية غالية"[٢٥].

وبغض النظر عن مبالغاته ومهاتراته فوصفه أهل إقليم البحرين "برافضية غالية" توحي بهوية شيعية غالبة على سكان هذا الإقليم آنذاك.

---

[٢٤] البغدادي، مصدر سابق، ص ٣٤٨.

[٢٥] رحلة ابن بطوطه: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد العريان، ومراجعة مصطفى القصاص، ط ١، بيروت، دار احياء العلوم، ١٩٨٧م، ص ١٩٨.

وفي تقرير يعود لعام ١٥٥٩م مستمد من وثيقة عثمانية تصف الحملة العثمانية لمصطفى باشا على إقليم البحرين يعطي فيها إشارة واضحة على أن سكان إقليم البحرين كانوا ذو أغلبية شيعية: فيقول:

"إن جزيرة البحرين خطرة وصعبة، وكل أهلها من الروافض، وقد اتحدوا مع الكفار"[٢٦].

ويقول الشيخ محمد النبهاني – في فترة متأخرة (في القرن العشرين الميلادي) – صاحب التحفة النبهانية التي تعبر عن وجهة نظر مغايرة "للبحارنة" في كتابه:"وكان غالب سكان البحرين شيعة شديدي التعصب على إخوانهم السنيين وكانوا يتغالون في إهانة وإضطهاد كل سني وطيء بلادهم للحرفة وللتجارة"[٢٧].

وبناء على مدونات الرحالة وتقاريرهم منذ القرن الثاني عشر حتى القرن العشرين الميلاديين يتّضح لنا أن الهوية الغالبة على سكان إقليم البحرين هي الهوية الشيعية.

ثانيًا: شواهد التنقيبات الأثرية والعملات النقدية:

١– نقش أسماء الأئمة الإثنى عشر المثبت على المنارة لمسجد الخميس وعمود الساج الخشبي لنفس المسجد الذي ناقشه كل من الباحثين دياز (Diez) وكالوس

[٢٦] فيصل الكندري، حملة مصطفى باشا على البحرين عام ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م، مجلة العرب، مايو ٢٠٠٠، ص ٢٥٧.
انظر:
http://archive.sakhrit.co/newPreview.aspx?PID=2940588&ISSUEID=17898&AID=401975

[٢٧] من الواضح أن النبهاني في وصفه لأخلاقيات سكان البحرين من الشيعة (يقصد البحارنة على الأرجح) كان مبالغًا وغير منطقي لأن البحارنة قد يكونوا متعصبين لمذهبهم – على حد تعبيره – ولكن كانوا لا يستطيعون أن يمارسوا أي شكل من أشكال الإضطهاد الديني أو الإجتماعي على سكان البحرين من أهل السنة لأن القوة السياسية والإدارية كانت تحت سيطرة سكان جزر البحرين من السنة وليس الشيعة. النبهاني، مصدر سابق، ص ١٢٣.

(Kalus) في عام ١٩٢٥م وعام ١٩٢٠م على التوالي لدراسات علمية مفصلة عن النقوشات الإسلامية في إقليم البحرين:

يعتبر هذا العمود من أقدم البقايا الأثرية التي تدلل على وجود الشيعة في إقليم البحرين في العصر الوسيط ،ورغم أن هناك جدلاً بين الباحثين حول تحديد الحقبة التاريخية التي بني فيها مسجد الخميس، يرجح أن أول بناء لهذا المسجد كان بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. ومن ثم أعيد بنائه بين القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين (المسجد الثاني). في حين بني المسجد الثالث في القرن الرابع عشر الميلادي أيضًا. وقد تبين في أحد النقوش المكتوبة على العمود الموجود في المسجد عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وَلِّيُ الله"[٢٨] مما يعني أن المذهب السائد لسكان إقليم البحرين هو المذهب الشيعي، وأن "الحكومة" كانت تدين لنفس المذهب نظرًا لنقشها على العمود الخشبي هذه العبارة.[٢٩]

---

[٢٨] للرجوع للتفاصيل راجع المصادر الأجنبية باللغة الفرنسية والألمانية والإنجليزية الآتية.

Kalus Ludvik. *Inscriptions arabes des îles de Bahrain: contribution à l'histoire de Bahrain entre lex XIe et XVIIe siècles (Ve-XIe de l'hégire)*. Paris: P. Geuthner,1990; Diez, Ernest 'Eine Schiitische Moschee Ruine auf der Insel Bahrain' von Ernest Diez, ('The Ruins of Shia Mosque on Bahrain Island'), *Jahrbuch der asiatischen Kunst II (The Annual Book of Asian Arts)*, Part II, edited by Georg Biermann (1925), pp. 101-105; 'The Ancient Mosque of Manama', (accessed October. 27, 2016); available from: http://blogs.bl.uk/untoldlives/2015/12/the-ancient-mosque-of-manama.html.

وكذلك المراجع العربية الآتية: حسين محمد حسين، مرجع سابق.

[٢٩] قد لا يكون تحديدًا أن كتب النقش في نفس الحقبة التارخية التي بني فيها المسجد ولكن حتى لو إفترضنا أنه كتب بعدها بعقود أو حتى قرون فهو يعكس هوية دينية شيعية لإقليم البحرين آنذاك (أي العصر الوسيط) خاصة وأن هناك جدال بين الباحثين حول الفترة الزمنية المتوقع فيها بناء مسجد الخميس الأول. انظر حسين محمد حسين، مرجع سابق، وأيضًا:

٢- سكوك العملة في الحقبة التاريخية للدولة العيونية (٦٣٦-٤٦٩هـ) (١٢٣٨-١٠٧٦م) المناقشة بشكل تفصيلي في دراسة علمية للباحث نايف الشرعان.

تشير هذه العملة إلى الحقبة التاريخية التي جاءت ما بعد حقبة القرامطة مباشرةً. فمن الواضح أن التواجد الشيعي إستمر بعد عهد القرامطة والذي يتوضَّح من خلال وجود عبارة " لاإله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله" على العملة النقدية المتداولة بين سكان إقليم البحرين آنذاك.[٣٠] ووجود هذه العبارة على عملة رسمية في ذلك الوقت يدلل بشكل منطقي وبديهي على إعتراف الأسرة الحاكمة وشعبها بالمذهب الشيعي كهوية دينية لهم.

٣- حجر الكرّانة المحفوظ في متحف البحرين الوطني والذي يرجع إلى عام ١٥٥٨م.

هو حجر وقف الكرّانة الذي يرجع إلى أحد الأشخاص من الشيعة الأثرياء بسبب عثور هذا الحجر في أحد المقابر الشيعية في قرية الكرّانة وهو يعود إلى عام ١٥٥٨م. ومازال محتفظ به في متحف البحرين الوطني. ومحتوى نص الحجر يوضح أنها عبارة عن وصية من قبل محمد بن ناصر بن عبدالله بن ربيع.[٣١]

Daniel Potts. 'The Shi'a origins of the 12 Century 'Uyunid Madrasa Abu Zaidan (Sug al-Khamis Mosque) on Bahrain.' *International Journal of the Society of Iranian Archaelogists.* Vol. 2. No. 3. Winter-Spring 2016, pp. 59-79.

[٣٠] للإستزادة حول هذا الموضوع انظر: نايف الشرعان، نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين، الرياض، مؤسسة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٢.

[٣١] من الممكن الرجوع إلى متحف البحرين الوطني.

يتضح لنا من خلال الأمثلة المستندة على المصادر المعاصرة والبقايا الأثرية أن الشيعة كانوا يُشكِّلون الأغلبية من سكان إقليم البحرين خلال ما يقارب سبعة قرون إمتدت منذ الحقبة التاريخية التي تزامنت مع سيطرة القرامطة على إقليم البحرين في العصر الوسيط – وفقًا لما هو متاح من نصوص تاريخية – حتى حكم العتوب على البحرين في عام ١٧٨٣م. هذه الأدلة المتفاوتة من خلال الأمثلة المطروحة في حقبات تاريخية مختلفة توضِّح إستمرارية الوجود الشيعي (أو هوية شيعية إن صح التعبير) في منطقة إقليم البحرين على مدى قرونٍ وعقودٍ من الزمن رغم هجرة الكثير منهم خلال تلك القرون نظرًا للإنقلابات السياسية المستمرة. وبهذا فإن ما يدَّعيه البحارنة في البحرين عن الإمتداد التاريخي الطويل لآبائهم وأجدادهم في منطقة إقليم البحرين هو الأرجح من أي تفسيررات تاريخية مغايرة أخرى نوقشت من قبل بعض الباحثين العرب أو حتى الأجانب منهم نظرًا لضعف إستناداتهم على المصادر الأولية التي تدعم فرضياتهم.[٣٢]

---

[٣٢]على سبيل المثال يذكر الباحث بشار الحادي على أن الشيعة (يقصد البحارنة) حديثي الإستيطان في جزر البحرين وأن إستقرارهم جاء على شكل موجات من الهجرة من منطقة القطيف على دفعات بدأت منذ عام ١٨٧٨م منتهية بعام ١٩٠٨م معتمدًا فقط على تقارير بريطانية (حديثة) ودليل الخليج لمؤلفه لوريمر. فجميع مصادره تعتبر معاصرة لأوائل القرن العشرين الميلادي إختارهما بنفسه ليدعم رأيه دون النظر إلى مصادر تاريخية معاصرة مثل تقارير شركة الهند الشرقية الإنجليزية التي تسبق بعض التقارير التي ذكرها ليكشف لنا مدى دقة وصحة هذه التقارير التي إختارها دون غيرها. كما تجاهل الأدلة والبقايا الأثرية (مثل شواهد القبور) الموثقة في تقارير علماء الآثار من خلال تحليل نصوص ونقوش عمود مسجد الخميس المذكورة في عدة دراسات محكمة، ونص حجر الكرانة المعروض في المتحف الوطني البحريني الذين يؤكدون جميعهم على إستمرارية الهوية الشيعية في المنطقة والإمتداد التاريخي الطويل للشيعة في إقليم البحرين. كما أن وجود نصوص الرحالة (الحموي وابن المجاور وابن بطوطه) التي مازالت مكتوبة منذ العصر الوسيط كما ناقشناها في هذا البحث هو دليل آخر يدحض ما يتبناه الباحث الحادي. وما يؤكد عدم إعتماده على منهجية علمية تاريخية موضوعية ومن نقله لمعلومات غير

إستقرار البحارنة المُبكِّر في الكويت وفقًا للتقارير الأجنبية لموظفي حكومة الهند البريطانية

توضح وتؤكد التقارير الأجنبية التي تصف الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية والدينية في منطقة الخليج أن البحارنة ليسوا فقط "السكان الأصليين" لجزر البحرين، ولكن تشير تلك التقارير أيضًا إلى تدهور الحالة الإجتماعية والإقتصادية الذي تعرضت لها هذه المجموعة نتيجة هيمنة السلطة السياسية الجديدة على البحرين بعد عام ١٧٨٣م، والذي بناءً عليه هاجر الكثير منهم إلى الكويت منذ وقت مبكر. ولندلل على ذلك نقتبس بعضًا من هذه التقارير.

فيوضح تقرير روبرت تايلور (Robert Taylor) في عام ١٨١٨م ويقول: "أن السكان الأصليين للبحرين (البحارنة) في الوقت الحالي خاضعون لحكم أجنبي (العتوب) ويعانون من الحكم الإستبدادي العنيف الذي لا تعبر عنه أي لغة من قبل أسيادهم " [٣٣] .

دقيقة هو جزمه على عدم وجود سكان شيعة في الكويت قبل عام ١٨٧١م وفق لما يذكره بناء على دراسة للباحث فيصل الكندري عن اليهود في الكويت – وفق تقرير مدحت باشا وغيرها من مصادر ومراجع– عندما زار الكويت وهذا منافي للصحة بسبب وجود وثائق أهلية (بما فيها الوثائق المشمولة في هذه الدراسة) تدحض تقرير مدحت باشا وما يتبناه الباحثين الكندري والحادي ولكن من الواضح أن الحادي إنتقى تقريرًا واحدًا ليطمس هوية مجتمعات إثنية ومذهبية موجودة منذ وقت مبكر في تاريخ الكويت.

للإستزادة انظر: بشار الحادي. الجذور التاريخية لسكان البحرين: رؤية نقدية، د. م، د. ن،٢٠١٤. وللإطلاع على بعض نماذج من الوثائق العدسانية التي توضح إستيطان سكان الكويت من الشعية قبل عام ١٧٨١م انظر: محمد الحبيب، الشيعية في معركة الجهراء: قراءة وثائقية جديدة، الكويت، ذات السلاسل، ٢٠١٥م. ص١٠٥–١١٠.

[33]Robert Taylor. 'Extracts from Brief Notes' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence, Selections from the Records of the Bombay Government: New Series, No. XXIV, 1856: Concerning Arabiab, Bahrain, Kuwait, Muscat and Oman, Qatar, United Arab Emirates and the Islands of the Gulf.* R. Thomas, ed. Canbridge & New York: The Oleander Press, 1985.

وفي تقرير بريطاني آخر كتب من قبل كيمبال (A.B. Kemball) في عام ١٨٤٥م يناقش فيه القبائل القاطنة في السواحل العربية لمنطقة الخليج والتي كان من ضمنها سكان جزر البحرين. فيذكر أن الدمار الذي لحق بقرى جزر البحرين إقترن بقدوم العتوب وحكمهم عليها. حيث أشار أن جزر البحرين كانت تحتوي على قرابة ثلاث مئة قرية قبل قدوم الأسرة الحاكمة، وإن هذه القرى تقلَّص عددها إلى أن وصلت إلى خمسين قرية فقط بعد ذلك. كما يبين في نفس التقرير أن فُرض على "السكان الأصليين" البحارنة الذي يعتبرون الأكثرية من سكان جزر البحرين آنذاك ضرائب عشوائية متنوعة. فيقول: "يقال أن البحرين في وقت سابق كانت تحتوي على ثلاث مئة قرية، ولكن في الوقت الحالي لا يوجد أكثر من خمسين قرية يوجد في كل منها قرابة عشرون منزلًا. لا يؤخذ ضرائب محددة من السكان، ولكن متى ما إحتاج الشيخ إلى المال يقوم بفرض مساهمة قسرية على البحارنة بشكل خاص (أو السكان الأصليين للجزيرة) والذي يعتبرون من المضطهدين الشيعة من ذوي الأصول الفارسية المستقرة في المنطقة. هذه المجموعة ربما تتكون من خمس عشرة ألف شخص. بينما السكان العرب ممن يطلقون على أنفسهم العتوب يتراوح عددهم عددًا متساويًا تقريبًا رغم عدد الذين ينتمون للعتوب في حقيقة الأمر لا يتجاوز الألف"[٣٤].

---

p. 23.

[٣٤] من المعروف أن البحارنة هم من ذوي الأصول العربية ويبدو وصف كيمبال للبحارنة على أنهم من ذوي الأصول الفارسية القديمة غير دقيق، كما وضحنا من قبل. أما فيما يخص بالنسبة المقدرة التقريبية لعدد سكان جزر البحرين من البحارنة، ففي عام ١٨٢٩م يعطي بركس نسبة مغايرة عن النسبة التي ذكرها كيمبال ما بين عدد سكان جزر البحرين من الشيعة والسنة. فيقدر بركس أن سكان جزر البحرين من السنة – والذي من ضمنهم الأسرة الحاكمة – كانوا يشكِّلون

وفي نفس التقرير يوضح كيمبال بعض ملامح سياسة النظام السياسي الجديد في البحرين وتعاطيه بشكل غير عادل مع البحارنة عندما يقول: "ان معظم سكان البحرين – والذي يختلفون كليًا عن العتوب الذي يعتبرون من الطائفة السنية – يتكونون من السكان الأصليين من ذوي العقيدة الشيعية من الدين المحمدي. هؤلاء (أي البحارنة الشيعة) مضطهدين بشكل كبير، ويشغلون في أغلب الأحوال مرتبة متدنية مفروضة عليهم من قبل أسيادهم العتوب. وأنه من الممكن تصور

الأغلبية في عام ١٨٢٩م. إذ يذكر أن سكان جزر البحرين من السنة يشكلون عددًا يقارب الستون ألف نسمة، بينما يتراوح عدد سكان جزر البحرين من الشيعة بين أربعين إلى خمس وأربعين ألف نسمة يندرجون تحت ثلاث مجموعات وهم التجار والفلاحين وصيادي السمك، وأن جميعهم خليط من الأعراق العربية والفارسية. ويبدو أن بركس في تقريره كان أكثر دقةً من نظيره كيمبال لأنه قَسَّم سكان جزر البحرين الشيعة بشكل غير مباشر إلى فريقين، الأول من كان منهم من أصول عربية وهم البحارنة، والثاني من هم من أصول فارسية وهم الفرس (أو العجم كتعبير أدق وفق السياق التاريخي) الذين كانوا يعيشون في جزر البحرين في ذلك الوقت. وهذا يعني أنه كان أكثر عمقًا من نظيره كيمبال في فهم التكوين السكاني من الجانب العرقي والمذهبي لمجتمع جزر البحرين آنذاك.

أما بالنسبة لفرضية أن سكان جزر البحرين من السنة كانوا يشَّكلون نسبة مماثلة للسكان الشيعة حسب تقرير كيمبال أو أنهم حتى كانوا يشَّكلون الأكثرية حسب تقديرات بركس فهو يعتبر أمرًا طبيعيًا خاصة وأن عدد البحارنة الذين كانوا أغلبية كان يقل تدريجيًا بسبب الهجرات المتواصلة لهم منذ سيطرة العتوب على جزر البحرين في عام ١٧٨٣م نتيجة سياسة النظام السياسي الجديد في التعامل معهم ونتيجة تشجيع إستطيان القبائل العربية لجزر البحرين والتي كان منها قبيلة الدواسر. وهذا ما أكده لوريمر عندما أشار في الربع الأول من القرن العشرين الميلادي أن عدد إجمالي سكان جزر البحرين كان يبلغ مئة ألف منقسمين على ستون ألف من السنة وأربعون ألف من الشيعة. كما يجب الأخذ بعين الإعتبار أن تقديراتهم كانت لا تعكس جميع القرى والمدن بل أغلبها كان يعكس سكان المنامة والمحرق خاصة وأن عند زيارتهم (أي الأجانب) لجزر البحرين كانوا عادة بإستضافة حاكم المنامة. كما أن الفترة التاريخية التي كتبت فيها التقارير كانت ذروة الحروب الأهلية بين فرعي أسرة آل خليفة خاصة وأنهما كانا يستعينانا (أي الغريمين من الأسرة) بقبائل من خارج البحرين للتغلب على بعضهما البعض.

A Kemball. 'Memoranda of the Resources' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 105; George Brucks. 'Memoir Descriptive of the Navigation' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 566; Lorimer. *Gazetteer of the Persian Gulf.* Vol. II, Geographical and Statistical, p. 238.

بعض تلك المفاهيم من خلال وصف ميجر ويلسون (Major Wilson) في تقريره الذي يذكر فيه أن: "فداحة الأعمال التي يقوم بها العتوب للسكان الأصليين للبحرين (البحارنة) تفوق أكبر إضطهاد من الممكن أن أكون قد سمعته أن حدث في أي جزء من العالم"[٣٥].

ثم يؤكد كيمبال في التقرير نفسه على الهجرة المبكرة لسكان جزر البحرين إلى الكويت ومناطق متفرقة من منطقة الخليج فيقول: "نتيجة للفوضى السياسية والإرباكات (في البحرين) هرب عددًا من السكان الأساسيين في البحرين والذي شمل الأغنياء منهم مع بداية ظهور العداوات (هرب) إلى الكويت ولنجة وأماكن أخرى متفرقة من منطقة الشريط الساحلي للخليج، حيث الإستقرار المؤقت ومراقبة الأوضاع والأحداث للبحرين. وأن رجوعهم للبحرين مقرونًا بظهورعلامات السلام في المنطقة، وإنشاء حكومة عن طريقها يستتب الأمن للحفاظ على الأرواح والممتلكات"[٣٦].

أما التقرير الثاني لكيمبال الذي دوّنه بعد تسعة سنوات من تسجليه للتقرير الأول والذي يرجع لعام ١٨٥٤م. فيصف فيه طريقة المعاملة الذي كان سكان الشيعة (يقصد البحارنة) في جزر البحرين ومسقط يعاملون بها من قبل أنظمتهم السياسية الجديدة في ذلك الوقت فيقول: "في

[35] Ibid., p. 107.

[36] Ibid., p. 106.

البحرين وبشكل قليل في مسقط حيث يشكل الشيعة جزءً من السكان ويعيشون بإذلال نسبيًا. وأنهم في المكان الأول (أي البحرين) مضطهدين بشكل مستمر"[٣٧].

وفي التقرير السابق نفسه يوضح كيمبال أن النمو الديمغرافي لجزر البحرين تأثّر بشكل سلبي نتيجة هروب الكثير من سكانها خاصة الأغنياء منهم نتيجة إستمرار النزاع الداخلي. كما أشار أن ميناء لنجة الذي كان يعتبر أحد موانئ الساحل الفارسي كان في ذلك الوقت مزدهر ومهم يحتوي على "السكان الأصليين" لجزر البحرين (أي البحارنة) الذين طردوا من مناطقهم نظرًا للمشاكل الداخلية (أي داخل جزر البحرين).[٣٨]

لذلك نستنتج من التقارير البريطانية السابقة المتعددة والمتعلقة بالأوضاع الداخلية لجزر للبحرين (حتى مع إفتراضنا بمبالغاتها) أنه مع وصول العتوب إلى سدة الحكم في البحرين في عام ١٧٨٣م بدأت الإضطرابات السياسية تتكرر في المنطقة خاصة بعد إحكام سيطرتهم عليها بعد العقد الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، والتي صاحبتها هيمنة سلطة سياسية جديدة سنية سعت الى تقليص نفوذ ومصالح الشيعة (خاصة البحارنة) لصالح السنة. كان ذلك واضحًا من تقرير تايلور في عام ١٨١٨م، وتقرير ميجور ويلسون في عام ١٨٢٩م، وتقريرَي كيمبال في عام ١٨٤٥م وعام ١٨٥٤م الذين يشيدون جميعهم فيه بشكل صريح إلى مثل تلك الأمور.

---

[37] Kemball. 'Statistical and Miscellaneous Information' in R. Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 297.

[38] Ibid., pp. 287, 291.

لذلك ما حدث للبحارنة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وفقًا للتقارير الغربية المشار إليها لا شك أنه يعكس ما كان يحدث لهم فور سيطرة العتوب على جزر البحرين في الربع الأخير من القرن الذي يسبقه ولا يختلف عنه. لذلك ليس من الغريب أن تلك العوامل دفعت البحارنة للهجرة المبكرة للكويت ولنجة وغيرها من مناطق الخليج كما وضّحنا من قبل.

وعلى ذلك نستطيع الربط ما بين تقريري تايلور في عام ١٨١٨م وويلسون في عام ١٨٢٩م والهجرة المبكرة لبعض البحارنة إلى الكويت. خاصة مع وجود بعض الروايات الشفهية من قبل "المجتمع البحراني" في الكويت والبحرين التي تشير إلى الهجرات المبكرة لبعض الأسر البحرانية من جزر البحرين إلى الكويت.[٣٩]

وهذا الإستنتاج ممكن الإستدلال به من خلال تقرير كيمبال في ١٨٤٥م عندما أشار إلى أن الكويت أحد الموانئ التي إستفادت من الإضطرابات الداخلية والعداوات المستمرة التي كانت تحدث في جزر البحرين آنذاك.[٤٠] كما أنه ذكر أن لنجة كانت أحد الوجهات لكثير من سكان جزر البحرين خاصة التُجار منهم. فيقول: "أنه خلال الخمسة عشر سنة السابقة كثيرًا من السكان

[٣٩] يذكر- وفقًا للروايات الشفهية – أن جد حجي أحمد بن سلمان الإستاد هاجر من جزر البحرين إلى الكويت ما بين العقد الثاني والرابع من القرن التاسع عشر الميلادي. كما توجد وثيقة عدسانية توضح شرائه منزلًا في الكويت في عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٥م) مما يعني أنه كان مستقرًا في الكويت قبل شرائه للمنزل. مقابلة أجراها الباحث مع حمزة الإستاد في ٥ يناير ٢٠١١، الكويت.

[40] Kemball. 'Memoranda of the Resources' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 110.

والذي يشكل منهم الكثير من التجار ممن هم من السكان الأصليين أجبروا على الخروج من مواطنهم نتيجة المشاكل الداخلية"[٤١].

لذلك من الممكن الأخذ بعين الإعتبار أن البعض من سكان جزر البحرين – منهم البحارنة – ممن كانت نيتهم في الهجرة المؤقتة منها – كما ذكر كيمبال في تقريره عام ١٨٤٥م – قرّروا أن لا يعودوا لها خاصة بعد تجربتهم الإستقرار في المناطق التي توجهوا إليها الذي قد يكون قد صاحبه شعورهم بالأمن وحصولهم على وظائف مناسبة،[٤٢] خاصة وأن الكويت تتميز بالأمن والإستقرار السياسي آنذاك كما يذكر جورج بركس (George Brucks) في تقريره في عام ١٨٢٩م. فيقول أن الكويت: "تتمتع بالسلام نتيجة التجارة الملاحية الكبير، في حين ان جميع أجزاء منطقة الخليج مشوشة"[٤٣].

---

[41] Kemball. 'Statistical and Miscellaneous Information' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 287.

[٤٢] هناك رأي – وفقًا للروايات الشفهية – يدعم فرضية ان الكثير من البحارنة نزحوا إلى الكويت في فترة ما من القرن التاسع عشر الميلادي وما بعد بإيعاز وتشجيع من بعض الأسر السنية من أهل الكويت المرتبطة أعمالهم بالنشاط البحري منهم عائلة العصفور والنصف والعسعوسي وغيرهم وذلك لمساعدتهم في بناء السفن الشراعية في الكويت كون الأخيرة تفتقر إلى وجود الحرفيين من القلاليف. ولكن لا يوجد دليل على ذلك خاصة أن التقارير الأجنبية والوثائق العدسانية والأهلية توضح إستقرارهم القديم في الكويت قبل ذلك الوقت كما سنوضحه لاحقًا. كما أنه إذا إفترضنا أن البحارنة إستقروا في الكويت بالفترة المقترحة من أصحاب هذا التوجه، من الذي قام ببناء السفن في الحقبة التاريخية التي سبقتها ؟ مقابلة أجراها الباحث مع محمد نجيب التيتون، في ١٦ يناير ٢٠١٥م، البحرين؛ مقابلة أجراها الباحث مع حمزة الإستاد في ٥ يناير ٢٠١١، الكويت؛ مقابلة أجراها الباحث مع عبدالعزيز مكي الجمعة في ٢٦ يناير ٢٠١٥، الكويت.

[43] Brucks. 'Memoir Descriptive of the Navigation' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 576.

وفي الوقت نفسه كانت الكويت تعتبر بلدًا جديدًا في طور الإزدهار والإنتعاش الإقتصادي. كما أنها كانت تمتلك ميناءً كبيرًا يستوعب المهاجرين للعمل فيه كما قيّمها كيمبال في تقريرين مختلفين عندما ذكر في عام ١٨٥٤م عندما ذكر أن:"الكويت تمتلك ميناءً واسعًا وآمنًا"[٤٤] .

وفي عام ١٨٥٤م عندما قال أن:"طاقة وشجاعة السكان، وهم متحدين ولا توجد بينهم نزاعات وتحزُّبات، تجعلهم محترمين ومهابين من جميع القبائل الأخرى الرائدة للبحر، ونظرًا لسرعة غضبهم تجاه أي إهانة او عدوان عليهم وحرصهم على عدم إيذاء جيرانهم المسالمين، فَقَلَّ ما تحدث أي عميلة قرصنة لسفينة من سفن القرين"[٤٥]

لذلك فإن عوامل الجذب للهجرة والإستقرار المتوافرة في الكويت، والتي كان من ضمنها الأمن وتوافر فرص عمل وإحترام جميع الناس دون النظر إلى الخلفية الدينية أو العرقية (الإثنية) أو المذهبية للمهاجرين كانت أهم خصائص الكويت والتي تفسر وجود البحارنة فيها منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا.

أسباب هجرة البحارنة إلى الكويت منذ النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي

[44] Kemball. 'Statistical and Miscellaneous Information' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 296.

[45] Kemball. 'Memoranda of the Resources' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 109.

أولًا: الإضطرابات والقلاقل السياسية

لكي نستطيع مناقشة وتحليل أسباب هجرة البحارنة من جزر البحرين إلى الكويت لابُدّ من الإشارة بشكل مختصر إلى السياق التاريخي لمشيخة جزر البحرين في إطار أشمل وأوسع من الوضع السياسي والإجتماعي والإقتصادي الداخلي لها، ووضعه في الإطار الإقليمي السياسي لمنطقة الخليج خلال الفترة المتوقع فيها هجرة البحارنة. إذ تعتبر منطقة جزر البحرين واحدة من أكثر المشيخات العربية التي تعرضت لقلاقل سياسية في منطقة الخليج منذ القرن السادس عشر الميلادي حتى تشكيل الكيان السياسي لإمارة جزر البحرين في عهد الشيخ عيسى الكبير(١٨٦٩-١٩٢٣م) وفي السنوات الأولى من عهد إبنه الشيخ حمد بن عيسى (١٩٢٣-١٩٤٢م). ويبدو أن القلاقل السياسية والإضطرابات التي تعرَّضت لها جزر البحرين ترجع إلى أهمية موقعها الإستراتيجي الواقع في قلب منطقة الخليج وما تحويه من ثروات وموارد طبيعية (كالماء والغذاء) في بعض قُراها ومُدنها من جانب، وعلى إحتوائها من جانب آخر على مركز تجاري مهم فيه سوق تكثر فية البضائع المتنوعة التي من ضمنها سوق اللؤلؤ. فقبل وصول العتوب لسدة الحكم في عام ١٧٨٣م كانت جزر البحرين تمر بمرحلة قلاقل سياسية متتابعة تتكالب عليها القوى الإقليمية والعالمية للسيطرة عليها، التي عن طريقها قد تكون مدخلًا للسيطرة على باقي مشيخات الخليج. ففي ذلك الوقت خضعت جزر البحرين لسيطرة عدة قوى محلية

وإقليمة وعالمية على فترات متقطعة.[٤٦] فعلى سبيل المثال خضعت جزر البحرين لسيطرة البرتغاليين بالوكالة عن طريق الهرامزة منذ عام ١٥٢١م في فترات متفاوتة، ومن ثم إستطاعت القوى الصفوية إزاحة البرتغاليين لتحل محلها في السيطرة على جزر البحرين في عام ١٦٠٢م.

وما إن إنهارت القوى الصفوية في المنطقة في عام ١٧١٧م حتى تعرضت جزر البحرين للغزوات العمانية المتتالية (المعروفة بالحملات العمانية) في القرن الثامن عشر الميلادي، ثم دخلت جزر البحرين تحت حكم العديد من القوى المحلية العربية كان من ضمنها عرب الهولة ثم الجبابرة (آل جبابرة) وأخيرًا وقعت تحت نفوذ الشيخ ناصر بن مذكور الذي كان يعتبر أحد شيوخ القبائل العربية من قبيلة المطاريش العمانية التي كان يحكمها من بوشهر بإسم شاه بلاد فارس آنذاك. وعلى ذلك دخلت جزر البحرين في مرحلة من "الفوضى السياسية" والإضطرابات التي أدّت في نهاية المطاف إلى هدم وخراب العديد من القرى الواقعة والإضرار فيها كما يصف الرحالة كاستن نيبور(**Carsten Niebuhr**) جزر البحرين عندما زار منطقة الخليج في عام ١٧٦٥م.[٤٧] فيقول: "يقال أن البحرين في فترة من الفترات كانت تحتوي على ثلاث مائة وخمسة وستون مدينة وقرية، ولكن في الوقت الحالي هناك فقط مدينة واحدة محصنة في جزيرة أوال (أي البحرين)

---

[٤٦] لمعرفة المزيد حول السلالات والأسر التي حكمت البحرين قبل قدوم العتوب: انظر: النبهاني، مصدر سابق؛ محمد علي التاجر، عقد اللآل في تاريخ أوال، البحرين، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٩٤.

[47] Altajir. *Language and Linguistic Origins of Bahrain*, p. 30; Nelida Fuccaro. *Histories of City and State in the Persian Gulf: Manama since 1800*. Cambridge: Cambridge University Press, 2009, pp. 17, 24.

وأيضًا النبهاني، مصدر سابق، ص ٧٤-٧٩.

وليس هنلك أكثر من أربعون أو خمسون قرية في جوار الجزيرة. وأن البقية (أي البقية من القرى) في أغلب الظن دُمّرت بسبب الحروب المستمرة التي أبتليت بها المنطقة"[٤٨].

لذلك ونظرًا لهذه القلاقل السياسية التي مرّت بها جزر البحرين خاصة في القرن الثامن عشر الميلادي إبان الحملات العمانية قبل سيطرة العتوب عليها لا نستغرب هجرة البعض من سكانها سواء من البحارنة أو حتى سكانها من الطائفة السنية إلى مناطق متفرقة في دائرة الخليج، والتي كانت منها الكويت نتيجة لمثل تلك العوامل الطاردة.[٤٩] والتي قد يكون ما دلل عليه نيبور على وجود بعض سكان جزر البحرين في جزيرة فيلكا كما وضّحنا من قبل.

---

[48] Carsten Neibuhr's Description on Bahrain in Robert Taylor. 'Extracts from Brief Notes: Containing Historical and Other Information Connecting with the Province of Oman; Muscat and the Adjoining Country; the Islands of Bahrein, Ormus, Kishm and Karrack; and other Ports and Places in the Persian Gulf' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 26.

[٤٩] كانت الحملة العمانية الأولى على جزر البحرين في عام ١٧١٧م أو في عام ١٧١٨م والثانية في عام ١٧٣٨م. وقد ذكرت مصادر معاصرة للحقبة الزمنية للحملتين قساوة وفظاعة تعامل العمانيين مع سكان جزر البحرين وتدمير وهدم لبعض مؤسساتهم الدينية والعلمية خاصة تلك الإشارات التي وثقها الشيخ يوسف البحراني في كتابه لؤلؤة البحرين الذي يعتبر أحد معاصريه الحقبة التاريخية لهذه الحملات. كما أشار البحراني إلى هجرة سكان جزر البحرين إلى مناطق متفرقة من الخليج كان منها القطيف. كما ذكر المؤرخ ناصر الخيري أن حاكم مسقط وعمان سيف بن سلطان في الحملة الثانية حين وصوله جزر البحرين "حارب أهلها وتغلب عليهم وأمر بالقتل والنهب العام مدة ستة أيام كاد في أثنائها أن يجعل جزر البحرين خالية على ثروتها وقد انتقم من الأهالي شر إنتقام واذاقهم من العذاب والإضطهاد أشكالًا وألوان وقتل كثير من مشايخهم وعلمائهم وكبرائهم ودمر البلاد أشد تدمير". انظر: يوسف البحراني، لؤلؤة الخليج في الإجازات وتراجم رجال الحديث، حققه وعلق عليه سيد محمد بحر العلوم، ط ٢، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٦م، ص٤٤٣؛ ناصر الخيري، قلائد النحرين في تاريخ البحرين، تقديم ودراسة عبدالرحمن الشقير، البحرين، الأيام للنشر، د. ت، ص٢٠٥. ويعتبر الباحث يوسف مدن من أهم الباحثين الذين فصلوا في قراءة تحليله لبعض المصادر والمراجع للحملات العمانية على البحرين. للاستزادة طالع:

.http://bahrain-history.net/1276.html

ومع وصول العتوب إلى سدة الحكم في جزر البحرين بعد صراعهم مع آل مسلم في قطر وسيطرتهم في البداية على الزبارة فيها. تمكَّنوا بعد صراعهم مع الشيخ ناصر بن مذكور من الإنتصار عليه الذي أسفر عن هجرتهم إلى جزر البحرين وخضوعها لأول حاكم من العتوب وهو أحمد بن محمد آل خليفة في عام ١٧٨٣م. فمنذ ذلك الوقت خضعت جزر البحرين سياسيًا لحكم العتوب الذين لم يكونوا أفضل من غيرهم في محاولة ضبط زمام الأمور الداخلية فيها. فإستمرت التحرشات السياسية من قبل القوى الإقليمية في منطقة الخليج للسيطرة على جزر البحرين التي كان من ضمنها تحرشات القوى العمانية، والقوى الوهابية – السعودية، والقوى الفارسية، ومحاولة بعض القوى العالمية لوضع موطىء قدم في جزر البحرين بشكل خاص والخليج بشكل عام.

فعلى سبيل المثال تجددت الحملات العمانية المتلاحقة على جزر البحرين في بداية العقد الأول من القرن التاسع عشر الميلادي بقيادة حاكم عمان سلطان أحمد البوسعيدي ثم إبنه سعيد بن سلطان التي كانت لها الأثر في خضوعها فعليًا لحاكم مسقط تارة ولتبعية القوة الوهابية– السعودية تارة أخرى قرابة عقد من الزمن.[٥٠] تخللت هذه الحقبة معارك مستمرة وإقتتال بين الغزات وسكان جزر البحرين التي آثَّرت دون شكك على شتات الكثير من البحارنة إلى مناطق

[٥٠] بدأت الحملة العمانية الثالثة في القرن التاسع عشر الميلادي في عام ١٧٩٩م (يعتقد البعض في عام ١٨٠٠م أو عام ١٨٠٢م) الثالثة في ١٨١٥م (أو في عام ١٨٢٤م كما يعتقد البعض) المسماة بوقعة المقطع وكانت الأخيرة وقعة قزقز في عام ١٨٢٨م. لتفاصيل أكثر راجع ما يخص الحملات العمانية بعد عام ١٨٠٠م في قلائد النحرين للخيري، مصدر سابق.

مجاورة حتى إستطاعت أسرة آل خليفة في عام ١٨١١م من طرد القوتين اللتين كانتا تتنافسان على إحتلالها (العمانية والوهابية–السعودية) وبداية تثبيت حكم الأسرة من جديد على جزر البحرين.[٥١]

وإلى جانب إنشغال العتوب في التعامل مع الأخطار الخارجية على جزر البحرين، تفاقمت الأوضاع السياسية الداخلية فيها، خاصة بعد دخول أعضاء الأسرة الحاكمة في دوامة الصراع الداخلي بين فرع آل عبدالله وفرع آل سلمان بعد وفاة حاكمها أحمد بن محمد آل خليفة في عام ١٧٩٥م. الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه بين أعضاء الأسرة للتنافس والتناحر مع بعضهم البعض للوصول إلى سدة الحكم. مما أثّر على الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية لجزر البحرين والذي بدوره نتج عنه تقليص الإمتيازات الإجتماعيًا والإقتصادية للبحارنة. ففرضت الضرائب عليهم دون غيرهم من سكان جزر البحرين الذي تسبَّب في هجرة الكثير منهم. لذا ليس من المستغرب في هذه الأثناء أن إعتبر البعض من العرب السنة من سكان جزر البحرين بداية حكم العتوب للبحرين في عام ١٧٨٣م هو بداية تاريخ جزر البحرين الحديث لأنها إقترنت بحصولهم على إمتيازات سياسية وإقتصادية من قِبَل أسرة الحاكمة (كما سنوضِّح في السطور القادمة)، في حين إعتبر البعض من البحارنة أنه الوقت المناسب الذي يجب فيه مغادرة

[٥١] لمزيد من التفاصيل حول الغزوات المتكررة على جزر البحرين من قبل العمانيين والتحالفات التي أجراها حكام جزر البحرين مع القوة الوهابية–السعودية في تلك الفترة انظر: الخيري، مصدر سابق، ص ٢٦٥–٢٧٣.

جزر البحرين خاصة بعد فقدهم لسياسة عادلة من قبل النظام السياسي الجديد على المستوى السياسي والإقتصادي والإجتماعي والديني.[٥٢]

فكان العاملان الأساسيان السياسي والإقتصادي أحد أهم الأسباب وراء هجرة البحارنة من جزر البحرين منذ بداية حكم أسرة آل خليفة لها، ووفاة الحاكم أحمد بن محمد آل خليفة حتى بداية عهد الشيخ عيسى بن علي (عيسى الكبير) في عام ١٨٦٩م. بالإضافة إلى وجود خلافات سياسية وحروب أهلية بين أعضاء الأسرة الحاكمة في تلك الحقبة التاريخية، شهدت جزر البحرين محاولة رحمان بن جابر الجلاهمة، وإبراهيم بن عفيصان، وحاكم عمان، وأمير القوى الوهابية – السعودية، وشاه بلاد فارس لمحاولة الإنقضاض على جزر البحرين والسيطرة عليها كما لخّصها الباحث فؤاد خوري في جملة توضح هذا المعنى بقوله: "فيما بين الحقبة التاريخية الواقعة ما بين عام ١٧٩٥م و١٨٦٩م إضطرت أسرة آل خليفة لمواجهة الهجوم والغزوات والحروب، والأكثر من ذلك الخلاف الداخلي والإنشقاق السياسي الذي كان هدفه إما فتح البحرين أو الإنتقام من قبل أؤلئك الذين يحملون العداء للأسرة الحاكمة"[٥٣]

---

[٥٢] يرى الباحث محمد علي التاجر والكثير من البحارنة أن أحد أسباب مقدرة العتوب للسيطرة على جزر البحرين هي حالة الإنقسام بين البحارنة في جزر البحرين من خلال التنافس والتباغض والتناحر والإقتتال بين قريتي جد حفص وبلاد القديم للوصول لسدة الحكم خاصة وأن الهوية المناطقية (القروية) أو كما يسميها البعض الهوية الجهوية للبحرانة كانت عاملًا مؤثرًا في مثل هذا الخلاف . وأن بعد إنتصار حزب الجد حفصي بقيادة ماجد الجد حفصي على قائد بلاد القديم أحمد بن رقية أرسل الفريق البلادي كنوع من الإنتقام برسائل إلى أسرة آل خليفة يعرضون لهم يد المساعدة للسيطرة على جزر البحرين. انظر: التاجر، مصدر سابق، ص ١٠٤.

[53] Fuad Khuri. *Tribe and State in Bahrain: The Transformation of Social and Political Authority in an Arab State*. Chicago: The University of Chicago Press, 1980, p. 26.

ولنُدلّل على ما ذكره الباحث فؤاد خوري عن سوء الوضع السياسي لجزر البحرين نشير بإختصار إلى بعض الأمثلة التي توضح الخطر الذي تعرض له حكم أسرة آل خليفة والذي كاد أن يودي إلى سقوط النظام السياسي للبحرين من أيديهم في ذلك الوقت. ففي عام ١٨٠٠م إستطاع حاكم عمان السلطان أحمد أن يهزم حاكم جزر البحرين الشيخ سلمان آل خليفة (١٧٩٥-١٨٢١م) وأن يستولي على جزر البحرين، مما نتج عنه هجرة آل خليفة وعودتهم للزبارة في قطر لفترة وجيزة قبل إستطاعتهم إعادة السيطرة عليها بمساعدة القوى الوهابية – السعودية في عام ١٨٠١م. ورغم مقدرة إسترجاع آل خليفة للحكم في جزر البحرين إلى أن إستعانتهم بالقوى الوهابية – السعودية أحرجت آل خليفة وجعلت جزر البحرين تحت التأثير التحالف الوهابي – السعودي حتى عام ١٨٠١م. ومع ذلك التحالف لم تهدأ بعدها الأوضاع السياسية، فقد شهدت جزر البحرين محاولات متكررة للعمانيين في غزوها في عام ١٨١٦م و١٨٢٠م و١٨٢٢م و١٨٢٨م من جانب، ومحاولات أخرى لترجمة التحالف البحريني مع القوى الوهابية – السعودية إلى سيطرة كاملة على جزر البحرين من قبل القوى الوهابية – السعودية من جانب آخر. الأمر الذي دفع حكام جزر البحرين لدفع ضريبة مالية بشكل متقطع للقوى الوهابية – السعودية تارة، والقوى العمانية تارة أخرى لتخفيف الضغط السياسي عليها للهرب من الخضوع الفعلي لتلك القوتين لأنهما (وخاصة الوهابية – السعودية) كانتا تفرضان ضرائب على المناطق التي تغزوها لتكون تحت تأثيرها السياسي.[٥٤]

[٥٤] للإطلاع بشكل مفصل على التهديدات التي تعرضت لها مشيخة جزر البحرين بين عهد الشيخ أحمد وعهد الشيخ

هذه الإضرابات السياسية التي حدثت في الساحة السياسية لجزر البحرين نتجت عنها هجرة البحارنة لمناطق أكثر أمانًا مثل المحمرة والبصرة والكويت ولنجه وغيرها في منطقة الخليج التي تخلو من التأثير الوهابي – السعودي.[٥٥] فيُرجّح الباحث هول بأن هجرات البحارنة من جزر البحرين إلى المناطق المجاورة لها حدثت في أربعة مراحل تاريخية سياسية مفصلية معينة من تاريخ البحرين. جميع هذه المراحل التي مرت بها جزر البحرين تُرجّح ما نحاول الوصول إليه في هذه الدراسة.

فبدأت أول هجرة لهم وفق لما ذكره الباحث هول عند سيطرة العمانيون على جزر البحرين لفترة وجيزة قبل وصول العتوب لها في عام ١٧٨٣م.[٥٦] وكانت الهجرة الثانية لهم أثناء سيطرة العتوب عليها في عام ١٧٨٣م. أما الهجرة الثالثة للبحارنة فحدثت بين عامي ١٨٠٣م و١٨١١م عندما خضعت جزر البحرين للتأثير والسيطرة الوهابية – السعودية بشكل مباشر. بينما كانت الهجرة الأخيرة لهم عندما شَجّع العتوب إستيطان قبيلة الدواسر في جزر البحرين في عام ١٨٤٥م،

عيسى بن علي (عيسى الكبير) من قبل بعض القوى الإقليمية (القوى العمانية والقوى الوهابية – السعودية والقوى الفارسية) وغيرها راجع: النبهاني، مصدر سابق، ص ١٢٣-١٩٩م، وأيضًا:

Saldanha. 'Précis of Bahrain Affairs, 1854, 1904' in *The Persian Gulf Précis*. Vol. IV, pp. 1-24; Khuri. *Tribe and State in Bahrain*, pp. 29-33.

[55] Altajir. *Language and Linguistic Origins of Bahrain*, p. 31.

[٥٦] هذه الفرضية تدعم ما ذكره الرحالة نيبور حول وجود بعض سكان جزر البحرين في جزيرة فيلكا في عام ١٧٦٥م.

وإستقرارهم في قرى ومدن الشمال الغربي من جزر البحرين التي كانت كثيرًا منها مناطق ومحل إستقرار البحارنة.[٥٧]

ثانيًا: صراع الأسرة الحاكمة وأثرها على النظام الإدارى فى جزر البحرين

لم تكن الإضرابات السياسية في جزر البحرين هي العامل الوحيد وراء هجرة بعض البحارنة منها منذ حكم العتوب لها. بل إن "نظام القبائل المجزأة" (**Separate Tribal Administration**) – كما يُسميها الباحث فؤاد خوري –[٥٨] المُعتمد عليه في إدارة مشيخة جزر البحرين سياسيًا كان أيضًا أحد أسباب هجرة البحارنة منها. فبعد إنكسار التآلف بين أعضاء أسرة آل خليفة نتيجة الصراع الداخلي الذي حدث بعد وفاة الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة (١٧٩٥–١٨٢١م) وابن الشيخ سلمان الشيخ خليفة بن سلمان، وأحفاده مع أخيه الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة (١٨٢١–١٨٤٢م) الذي نتج عنه إنقسام أسرة آل خليفة وأتباعهم إلى شقين سياسيين (آل سلمان وآل عبدالله)، أصبح كلٌ منهما يدير ويتحكم سياسيًا ببقعة جغرافية محددة في جزر البحرين. فكان الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة مع أنصاره مستقرين في العاصمة المنامة، بينما كان الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة وأتباعه مستقرين في مدينة المحرق يديرون جميعهم جزر البحرين وفقًا ل "نظام القبائل المجزأة" الذي كان شبيهًا بالنظام الإقطاعي غير المركزي السائد في العصور الوسطى. إذ كان ذلك النظام الإداري يُمارس

[57] Holes. *Dialect, Culture, and Society in Eastern Arabia*. Vol. I. Glossary, p. xxvi.

[٥٨] يقصد بها "نظام المقاطعات".

من خلال التحالفات ضد بعضهم البعض. فتارةً يتحالف أعضاء الأسرة مع بعض القبائل، مثل بنو هاجر والدواسر، وتارة أخرى يتحالفون مع قوى إقليمية مثل أمراء القوى الوهابية – السعودية. ومثل هذه العداوة والنّدية بين شقي الأسرة الحاكمة في جزر البحرين وُرّثت لأبناء وأقرباء الطرفين من الأسرة الحاكمة (آل سلمان وآل عبدالله)، والذي نتج عنه إستمرار "الفوضى السياسية" في النظام الإداري لمشيخة جزر البحرين.[٥٩]

لذلك شهدت جزر البحرين حتى عام ١٨٦٩م خلافات إجتماعية مستمرة نتجت عنها تدمير وإتلاف لمواردها الإقتصادية بسبب الصراع الطويل بين آل سلمان وآل عبدالله على حكم البحرين. وهذا بدوره شجّع البعض من سكانها بمن فيهم البحارنة للهجرة إلى مناطق أكثر هدوءً وإستقرارًا سياسيًا. فعلى سبيل المثال يُذكر أن بعض تجار المنامة هاجروا إلى الكويت وأيضًا إلى بعض أجزاء مناطق جنوب غرب بلاد فارس نتيجة لوقف وتعليق النشاط التجاري بشكل مؤقت الذي أسفر عنه إغلاق ميناء جزر البحرين نتيجة للحرب التي حدثت بين عامي (١٨٤٢–١٨٤٣م) بين الشيخ عبدالله أحمد آل خليفة والشيخ محمد آل خليفة من أجل السيطرة على حكم جزر البحرين.[٦٠] ولوقف هذا الصراع الطويل بين شقي الأسرة الحاكمة، تدخلت الحكومة البريطانية في عام ١٨٦٩م في الشؤون البحرينية الداخلية بشكل مباشر بحجة "تهديد الأمن العام

[59] Khuri. *Tribe and State in Bahrain*, p. 30.

[60] Nelida Fuccaro. 'Mapping the Transnational Community: Persians and the Space of the City in Bahrain, c.1869-1937 ' in Madawi Al-Rasheed, ed., *Transnational Connections and the Arab Gulf*, London: Routledge, 2005, p. 43.

لمنطقة الخليج" و"مخالفة معاهدة السلام في المنطقة" الذي أسفر عنه معاقبة مثيري المشاكل من أعضاء أسرة آل خليفة. مما ترتَّب عنه تعيين الشيخ عيسى بن علي (عيسى الكبير) حاكمًا على جزر البحرين.[٦١] كما ذكر كيمبال في عام ١٨٥٤م وبلغريف (Palgrave) في عام ١٨٦٣م في تقريريهما ووصفهما لأوضاع جزر البحرين آنذاك، أنه نظرًا لتقلبات الأوضاع السياسية والإنشقاق السياسي بين أعضاء الأسرة الحاكمة هاجر الكثير من سكان جزر البحرين ومن ضمنهم البحارنة إلى مناطق مجاورة. بل أن بلغريف أكّد في عام ١٨٦٣م أن نتيجة الأوضاع السيئة كان هناك ما يقارب العشرات بل المئات – على حد تعبيره – من البحارنة يهاجرون بشكل يومي من جزر البحرين إلى موانئ متفرقة في منطقة الخليج. الأمر الذي أدى إلى تقليل نسبة سكانها في تلك الفترة.[٦٢]

ثالثًا: تأسيس نظام إقتصادي إقطاعي في جزر البحرين

إلى جانب الإضطرابات السياسية التي عاشها سكان جزر البحرين خلال حكم العتوب، و"نظام القبائل المجزأة" المعتمد عليه في الإدارة السياسية لمشيخة جزر البحرين، اللذين إعتُبرا عاملين

---

[61] Khuri. *Tribe and State in Bahrain*, pp. 32-٣3.

[٦٢] بصرف النظر عما إذا كان تقرير بلغريف يتصف بالمبالغة في عدد الهجرات اليومية للبحارنة التي كانت تحدث آنذاك، يمكن الإستنتاج بأن هناك هجرات للبحارنة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي دون الإكتراث للنسبة الحقيقة لهم خاصة وأنه يصعب تحديد عدد المهاجرين نتيجة لقلة المصادر المعاصرة التي أشارت لحركة الهجرات بشكل مُفصّل في ذاك الوقت.

Palgrave. *Narrative of A Year's Journey Through Central and Eastern Arabia (1862-63)*. Vol. II. London: Macmillan and Co, 1865, p. 216.

أساسيين ومؤثِّرين في هجرة البحارنة، كانت إستراتيجية إدارة جزر البحرين من خلال "النظام الإقتصادي الإقطاعي" المفروض على البحارنة، والسياسية الجديدة تجاه المجموعة نفسها التي مارستها إدارة الحكومة الجديدة على البحارنة سببًا آخرًا في دفع البعض من البحارنة لترك جزر البحرين والهجرة إلى الكويت وغيرها من مناطق الخليج منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي.[٦٣] فقبل وصول العتوب إلى جزر البحرين كان عددًا كبيرًا من البحارنة يُسيْطرون على عملية الإنتاج الزراعي التي تعتبر أحد أهم موارد المنطقة عن طريق إحتكارهم لحرفة الزراعة. فمنهم من كان يمتلك أراضي زراعية – مثل بساتين النخيل – يعملون فيها ليحصدون ثمارها ويقومون ببيع محصولها في الأسواق، كم كان البعض منهم يقومون بتأجيرها على أحد أفراد المجموعة نفسها (أي البحارنة) كوسيلة لكسب الرزق.

وما أن تول العتوب السيطرة على حكومة جزر البحرين حتى تغيَّرت وتحولت حالتهم الإقتصادية والإجتماعية. فقام أفراد الأسرة الحاكمة بمصادرة أراضيهم وأملاكهم خاصة الذين عارضوا منهم النظام السياسي الجديد ولم يتقبَّلو ، وأؤلئك الذين هاجروا من المنطقة تاركين أراضيهم وأملاكهم هربًا من الوقوع تحت وطأة أي شكل من أشكال الإبتزاز من قبل هذا النظام الجديد. لذلك أعطيت هذه الأراضي والأملاك المصادرة من قبل الأسرة الحاكمة "كهبة" أو"هدية" لمن كان

[٦٣] في حقبة تاريخية لاحقة خاصة في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي سجلت الوثائق البريطانية الكثير من الأمثلة التي توضح النظام الإداري الذي فرضه العتوب على جزر البحرين والذي يوضح بشكل واضح تقليص نفوذ البحارنة في جميع الأصعدة. كما وضَّح الباحث سعيد الشهابي في كتابه نماذج لطريقة النظام الإداري المدار من قبل الأسرة معتمدًا على كثير من التقارير البريطانية. للإستزادة انظر: سعيد الشهابي، البحرين ١٩٢٠–١٩٧١ قراءة في الوثائق البريطانية، دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٦.

يدعم ويقف خلف حكم الأسرة الجديدة كجزء من سياسية "ولاية النظام الإقطاعي"[٦٤] (Feudal State System) كما يسميها الباحث فؤاد خوري.[٦٥] خاصة وأن الأسرة الحاكمة إعتبرت أن هذه الأراضي والأملاك هي مُلكًا لها على إعتبار أنها "ملكًا للمنتصرين" (Property of Conquerors) أو "الفاتحين" الذين سيطروا على المنطقة كما وصفها الباحث محمد الرميحي في كتابه.[٦٦]

فتغيرت الحالة الإجتماعية للبحارنة وتحول الكثير من أصحاب الأراضي الزراعية الأصليين (أي البحارنة) – رُغمًا عنهم – من مُلاك وأصحاب الأراضي الزراعية إلى فلاحين يعملون في تلك الأراضي التي صُودِرَت منهم لصالح النظام الجديد وحلفائه من بعض سكان جزر البحرين من الطائفة السنية. بل قام بعضًا من أفراد الحكومة الجديدة وغيرهم من حلفائها بتأجير الأراضي التي صادروها من البحارنة على المجموعة نفسها (أي البحارنة) على أن يعملوا فيها لإنتاج المحاصيل الزراعية مقابل أُجرة شهرية أو سنوية لصالح أصحاب الأرض الجدد (أي الحكومة الجديدة وحلفائها). لذا تغيرت حال الكثيرين من البحارنة الإقتصادية ومرتبتهم الإجتماعية إلى الأسوء.

وبناءً على "النظام السياسي – الإقتصادي" الجديد الذي فرضه العتوب في جزر البحرين إستطاع النظام أن يُقوي سلطته السياسية ويحكم قبضته على موارد جزر البحرين من جانب، وأن تُقسَّم

---

[٦٤] لم تكن جميع أراضي البحرين زراعية وتعتمد بالدرجة الأولى فقط على الزراعة كنظام إقتصادي رغم أهميته لذا قد يقصد به نظام شبه الإقطاعي المماثل للنظام الإقطاعي الذي ساد في أوربا في العصر الوسيط.

[65] Al-Tajir, *Bahrain 1920-1945*, p.15; Khuri. *Tribe and State in Bahrain*, p. 35

وحمزة الحسن، مرجع سابق، العهد السعودي، ج ٢، ص٢٥٧-٢٥٨ .

[66] Rumaihi. *Bahrain*, p. 50.

جزر البحرين إلى عدة دوليات سياسية صغيرة (قرى ومدن) يتحكم فيها الكثير من شيوخ الأسرة الحاكمة عن طريق مشاركتهم السياسية في الإدارة السياسية والإقتصادية للمشيخة، والتي عن طريقها إستطاعوا أن يستغلوا نفوذهم عن طريق تجميع الإيجارات والعائدات من بساتين النخيل، وحضائر صيد السمك، والدكاكين التي كانت أغلبها تحت سيطرة البحارنة. كما قاموا بفرض ضرائب متنوعة على فئة البحارنة دون غيرهم من سكان جزر البحرين مثل تلك التي تتعلق في صيد الأسماك، والغوص على اللؤلؤ، وضريبة الرؤوس .[٦٧]

وبإستمرار إدارة المشيخة بشكل إقطاعي، بالإضافة إلى عدم وجود إدارة مركزية فاعلة تفرض قوانينها بشكل صارم على جميع أفراد المجتمع البحريني بشكل عادلٍ ومتساوٍ – نوعًا ما – ، إستمر إستغلال أعضاء الحكومة الجديدة للبحارنة من الناحية الإقتصادية بأشكاله المختلفة في كثير من المدن والقرى حتى فترة "الإصلاحات السياسية والإدارية" في العشرينات والثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي، أي في عهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة. فعلى سبيل المثال أُجبِرَ الكثير من الفلاحين البحارنة على العمل لصالح بعض أفراد الأسرة الحاكمة في أعمال الفلاحة وغيرها من تلك الأعمال المرتبطة بحرفة الزراعة وحرف أخرى دون مقابل مادي. وهذا يعني أن تم تجنيد تلك الفئة لأعمال السُخْرة. وحتى بعض أؤلئك التجار من مجموعة البحارنة ومجموعة العجم الذين إستطاعوا أن يحتفظوا بأراضيهم وممتلكاتهم لأنهم هادنوا الأسرة الحاكمة

---

[٦٧] ضريبة الرؤوس تسمى الرقبية أو (الرقابية) وهي تعتبر ضريبة دفع ضريبة للحاكم على رأس كل فرد بلغ الخامسة عشر وقد طالب الشيعة بإلغائها في "عهد الإصلاحات" تحديدًا في عام ١٩٢٢م.

Khuri. *Tribe and State in Bahrain*. p. 28.

ووقفوا في صفهم (لحماية مصالحهم التجارية) عند سيطرتهم على جزر البحرين أُثقلوا بالضرائب التي وضعت عليهم من قبل الحكومة دون غيرهم من التجار العرب من السنة. فمثلًا أُجْبر التجار البحارنة ممن كانوا يملكون أراضي زراعية لدفع ضريبة الماء، وضريبة الرؤوس دون مراعاة وموازنة مقدار الإنتاج للمحاصيل الزراعية نتيجة تعرضها للتلف أو النقصان بسبب التقلبات الجوية التي قد تؤثر سلبًا على إنتاج المحاصيل. لذا كان من السهل على الأسرة الحاكمة – وفقا لذلك النظام – مصادرة الأراضي الزراعية وتحويل ملكيتها إلى إدارة ملكية المشيخية التي كانت تسيطر عليها أعضاء الأسرة وحلفائها. كما أُجْبِرَ البحارنة أيضًا على دفع ضريبة خاصة بهم وحدهم نتيجة عدم إنضمامهم للقوة العسكرية (الجيش) للمشيخة رغم أنهم لم يُدعوا أو يُطلب منهم أن ينضموا لها. والمفارقة تكمن في أن جميع هذه الضرائب المفروضة فقط على البحارنة غير مُوحّدة وقابلة للزيادة في أي وقت كما يؤكد الباحثان محمد الرميحي وفؤاد خوري في نقاشهما حول أنواع الضرائب المفروضة على البحارنة.[٦٨]

لذلك فإن السياسة الإجتماعية والإقتصادية لإدارة المشيخة الغير عادلة المفروضة في التعامل من قبل إدارة الحكومة الجديدة مع البحارنة منذ بداية نشأته حتى بداية الربع الثاني من القرن العشرين الميلادي كانت أحد أهم الأسباب التي ساهمت في تقليل المستوى المعيشي للبحارنة خاصة الفلاحين منهم. بل إستمر هذا الإنخفاض الإقتصادي حتى في عهد الشيخ عيسى بن علي

[٦٨] يجب التذكير هنا ان البحارنة ممن كانوا يعملون في بساتين النخيل المملوكة للعتوب كانوا معفيين من دفع الضرائب والرسوم.

Khuri. *Tribe and State in Bahrain*, pp. 41, 48; Rumaihi. *Bahrain*, p. 50.

(عيسى الكبير) (١٨٦٩-١٩٢٣م) وإبنه الشيخ حمد (١٩٢٣-١٩٤٢م) ووصل وضع البحارنة المعيشي إلى أسوء الفترات التاريخية نتيجة مصادرتهما العديد من بساتين النخيل المملوكة للبحارنة من جانب، وبيع الأراضي في العديد من المرات للعديد من الأشخاص في الوقت نفسه من جانب آخر كما يشير لها الباحث محمد الرميحي، والتي تؤكدها أيضًا الوثائق البريطانية المعاصرة للحقبة التاريخية للشيخ عيسى بن علي وإبنه حمد.[٦٩] لذا فهذا النوع من النمط المعيشي كان سائدًا – دون شك – على البحارنة حتى قبل حكم الشيخ عيسى الكبير لأنه كان جزءً من الإدارة السياسية للعتوب منذ توليها الحكم.

وعلاوة على ذلك فقد كان النظام المتعارف عليه والمتبع في الإتفاق ما بين أصحاب الأراضي الجدد (آل خليفة وحلفائهم) والمؤجرين لتلك الأراضي (البحارنة) حول قيمة الضرائب أو الإيجار– في أغلب الأوقات – لا يُكتب ويُوثق على ورق بشكل عقد رسمي ليضمن الطرفان حقهما في تلك العمليات التجارية. بل كان في الغالب يناقش شفهيًا للوصول إلى إتفاق ضمني من المفروض أن يكون غير قابل للتغيير على الأقل في فترة العقد. الأمر الذي أدى إلى حدوث خلافات وسخط وعدم رضا من قبل المؤجرين (البحارنة) في أغلب الأحيان نظرًا لكسر الإتفاق الشفهي ووعود أصحاب الأراضي بين الفينة والأخرى من أجل المطالبة بزيادة في رسوم الإيجار حتى لو لم يكن الإنتاج الزراعي جيدًا أو حتى وفيرًا. خاصة وأن الإنتاج قد يتأثر بطبيعة الظروف

[69] Rumaihi. *Bahrain*, p. 50; 'Administration Report on the Persian Gulf Political Residency and Maskat Political Agency for 1924' in *The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947*. Vol. VIII, 1921-1930. Gerrards Cross, Buckinghamshire: Archive Editions, 1986, p. 60.

المناخية التي قد تعيق عملية إنتاج المحصول الزراعي. لذا فإن الفئة المغلوبة على أمرها في مثلك تلك الحالات هم المؤجرين (أي البحارنة) ليس فقط لأنهم كانوا مُعرضّين للإستغلال من قبل أصحاب الأراضي فقط، ولكن لأنهم لا يستطيعون رد إعتبارهم على الظلم الذي قد يقع عليهم لأن الشكوى المقدمة من قِبلهم عادةً تكون موجهة ضد أحد أعضاء الحكومة الجديدة أو حلفائها. بل إن الكثير من أعضاء النظام السياسي وحلفائه هم المسيطرون على الجهة المسؤولة على إدارة الأراضي والممتلكات وعلى القضاء في الوقت نفسه (أي الجهتان الرسميتان المعروض عليهما الشكاوى) في جزر البحرين، لذا فالشكوى عادةً لن يكون لها جدوى وفاعِليَّة لأنها لن تعيد حقوق البحارنة لهم في أغلب الحالات، وذلك لأن أصحاب القرار كان أغلبهم من أبناء النظام السياسي أو حتى من حلفائها.[٧٠]

وعلى ذلك فإن سياسية "ولاية النظام الإقطاعي" التي عملت بها الحكومة الجديدة في جزر البحرين كما سمَّاها الباحث فؤاد خوري تؤكد أن بعض العناصر والمبادئ الأساسية مثل القانون والحقوق والعدل والمساواة التي تضمن إستقرار الأفراد أو الجماعات في منطقة معينة كانت غير مُنظَّمة ومُوحَّدة. بل كانت مُمغَّطة وراجعة للشخص أو الحاكم أو الظروف التي تُشكّل هذا النظام

[70] Khuri. *Tribe and State in Bahrain*, p. 46.

في إدارة المشيخة. فكان مفهوم الإجبار كما يذكر الباحث فؤاد خوري هي لغة القانون في جزر البحرين. بل حتى القانون نفسه كان خاضعًا لتغيرات فُجائية في أي وقت وأي ظرف.[٧١]

لذا لم يتقبل الكثير من البحارنة مثل هذا النظام ففضّل البعض منهم الهجرة من جزر البحرين على تقبل هذا النوع من "السياسة" والخضوع له. في حين يعتبر الباحث فؤاد خوري أن "القوانين" المفروضة من الحكومة الجديدة ضد البحارنة لا تمت للطائفية بصله وأنها ليست "نظامًا طائفيًا"، بقدر ما هي عبارة عن جزء من سياسية "ولاية النظام الإقطاعي" الذي فرضته الحكومة بغرض زيادة المدخول والفائدة الإقتصادية لها. لذا فإن "الظلم" السياسي والإقتصادي والإجتماعي الذي تعرض له البحارنة – من وجهة نظر الباحث فؤاد خوري – هو أمرًا منطقيًا لأنه يعتبر الطريقة الطبيعية والواقعية في تشكيل إتحاد إجتماعي بين الأسرة وحلفائها لكي يساعدها في السيطرة السياسية والتحكم في المدخول الإقتصادي للمشيخة، خاصة في ظل غياب نظام إداري مركزي مُنظّم للمشيخة، وفي ظل إستمرارية وجود تحالفات سياسية بين من يملك القوة ومن يسيطرون على القرار السياسي والإقتصادي (أي العتوب) وحلفائهم من القبائل.[٧٢]

وبغض النظر عن كيفية التحليل والنظر إلى أبعاد سياسية "ولاية النظام الإقطاعي الذي تشّكل أثناء سيطرة العتوب على جزر البحرين، من الممكن القول أن من خلال تلك العوامل التي أشرنا

[71] Ibid., p. 235.

[72] Ibid., p. 67.

إليها نستنتج لماذا هاجر الكثير من البحارنة إلى الكويت وإلى بعض الوجهات الأخرى في منطقة الخليج بشكل غير تطوعي.

رابعًا: العلاقات التجارية بين جزر البحرين والكويت

تعتبر العلاقات التجارية بين جزر البحرين والكويت واحدة من أهم العوامل التي ساهمت في هجرة البحارنة إلى الكويت. ولا شك أن عملية التبادل التجاري التاريخي بين المنطقتين (حضارة دلمون في البحرين والكويت) المستمرة منذ العصور التاريخية القديمة تعكس العلاقات التجارية التاريخية المستمرة بين الطرفين منذ ذلك الوقت، خاصة مع وجود أدلة أثرية على توسع دلمون البحرينية على أرض الكويت، حيث تم العثور في فيلكا على فخاريات باربار والأختام الدائرية ومساكن شبيه بمثيلاتها للمراكز الدلمونية على أرض جزر البحرين.[٧٣] وإن إستمرار عملية التبادل التجاري حتى الفترة الزمنية المراد مناقشتها في هذه الدراسة تُوضِّح كيفية إلتقاء التجار والحرفيين والعمال من سكان الكويت وجزر البحرين في مناطق الإتصال (**Contact Zones**) كالأسواق والموانئ في البلدين.

[٧٣] لتفاصيل أكثر انظر:

Hasan Ashkanani. "Interregional Interaction and Dilmun Power in the Bronze Age: A Characterization Study of Ceramics from Bronze Age Sites in Kuwait." Ph.D. Dissertation, 2014, University of South Florida.

كما أن الكثير من الغاصة (أو الغواصين) من سكان الكويت كانوا يغوصون في موسم الغوص في الهيرات (أي مغاصات) حول جزر البحرين بحثًا عن اللؤلؤ وذلك لشهرة مغاصاتها عن غيرها؛ حيث كان الإلتقاء مع سكان جزر البحرين محتملًا الذي قد ينتج عنه تشجيعًا للهجرة إلى الكويت. فعلى سبيل المثال يذكر نيبور في عام ١٧٦٥م في وصفه لبعض أعمال سكان الكويت فيقول:"ويشتغل سكانها أساسًا في الغوص على اللؤلؤ قرب شواطئ البحرين وبصيد الأسماك"[٧٤]

كما يذكر تقرير بريطاني في عام ١٨٦٤م المسجل من قبل الكابتن كونستابل (C. G. Constable) و الضابط ستيف (A. W. Stiffe) أن القطن المستخدم في صناعة الأشرعة للسفن الشراعية كان يُصنع في جزر البحرين ثم يُرسل إلى الكويت والبصرة والهند.[٧٥]

مما يعني من خلال – هذين التقريرين المعاصرين لحقبة زمنية مبكرة من تاريخ الكويت – أنه في الفترة التاريخية التي هاجر فيها البحارنة من جزر البحرين إلى الكويت كانت هناك علاقات تجارية بين البلدين وعلى أثرها لا يستبعد الإلتقاء التجاري والإجتماعي بين سكان البلدين، والذي قد ينتج عنه هجرة إلى الكويت كبلد حديث المنشأ خاصة وأن هناك عوامل طرد داخل جزر البحرين

---

[٧٤] ب ج سلوت، نشأة الكويت، الكويت، مركز البحوث والدراسات، ٢٠٠٣م، ص١٦٤-١٦٥.

[75] C Constable and A Stiffe. 'The Persian Gulf Pilot Including the Gulf of Oman' in *Records of Bahrain: Primary Documents 1820-1960*. Vol. I. 1820-1869. Penelope Tuson; Emma Quick; and Anita L P Burdett eds., Slogh: Archive Editions, 1993, p. 179.

تساهم في دفع البحارنة تحديدًا والهجرة بشكل غير تطوعي هروبًا من هذه الظروف الطاردة بغية البحث عن مكان آمن.

الفصل الثاني

البحارنة والهجرة إلى الكويت

نشأة الكويت والنمو الديمغرافي لها

في رأس منطقة الخليج وتحديدًا في الشمال الغربي تقع الكويت المحاطة جغرافيًا من الناحية البرية مع بلاد الرافدين (الجمهورية العراقية حاليًا) من جهة الشمال وبشبه الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية حاليًا) من جهتي الجنوب والغرب وببحر الخليج من الجانب الشرقي لها. وقد وصف إبن علوان – الذي يعتبر أول شخص يصف القرين – مدينة الكويت أو كما سمّاها القرين في عام ١٧٠٩م على أنها بلدة تشابه الإحساء غير أنها غير قابلة للزراعة وأن بعض المواد الغذائية تُجلب لها من البصرة.[٧٦] وعند النظر إلى طبوغرافية الكويت فهي صحراوية قاحلة

[٧٦] انظر نص مرتضى بن علوان في: سلوت، مرجع سابق، ص١٢٢.

لا تتوفر فيها مصادر المياه الصالحة للشرب ما عدا بعض الآبار ولا حتى تتمتع بأراضٍ زراعية إلا في بعض مناطقها البعيدة عنها. ورغم أن ليس فيها خصائص وموارد طبيعية كبعض مثيلاتها من البلدان المجاورة لكنها تتمتَّع بوجود ميناء واسع يطل على بحر الخليج بحيث كان بوابة مدينة الكويت من الجهة البحرية؛ إذ اعتبر خور عبدالله من جانب أحد العوامل الرئيسية في جذب الكثير من المهاجرين من البلدان المجاورة من جانب وكان الإنطلاقة لسكان الكويت لركوب البحار والسفر للتجارة والغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك من جاب آخر. ومنذ نشاة الكويت كانت بلدة حاضنة للعديد من سكان منطقة الخليج من ذوي الأعراق والديانات والثقافات المختلفة. فسكن فيها العرب والعجم السنة منهم والشيعة، وفي حقب تاريخية لاحقة قطن فيها اليهود والمسيحين وغيرهم ممن هم من خارج منطقة الخليج أيضًا.[٧٧]

فقد بدأ ظهور الإسم القديم للكويت (القرين) لأول مرة في الخرائط الجغرافية المتعلقة في منطقة الخليج من قبل الأوربيين في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي. بينما ذكرت كلمة الكويت لأول مرة في مخطوطة الرحالة العربي الشامي مرتضى بن علوان في عام ١٧٠٩م الذي زار الكويت في تلك السنة. وكما تشير المراجع التاريخية أن الكويت التي كانت تعتبر قرية صغيرة تتّسم بموقع إستراتيجي لميناء يطل على بحر الخليج في بداية القرن الثامن عشر الميلادي تحت

[٧٧] سكنت في الكويت منذ القدم العديد من القبائل البدوية والأسر الحضرية التي منها الأسر التي عملت في النشاط البحري والتجاري، وكذلك المجتمعات الشيعية الذي كان منهم الحساوية والبحارنة والعجم وغيرهم من الذين جاؤوا من بعض مناطق بلاد الرافدين. ولسنا هنا في صدد التفصيل في التركيبة السكانية بقدر محاولة إعطاء نبذة مختصرة عن التجمعات السكانية في الكويت وإختلاف مذاهبها وديانتها وأعراقها منذ تاريخها المبكر الذي يستطيع أي باحث قرائتها من الوثائق العدسانية المتوفرة عند الكثير من الأسر الكويتية.

نفوذ قبيلة بني خالد. ومنذ ذلك الوقت بدأت بجذب الكثير من سكان جاراتها خاصة أنها كانت خارج دائرة التأثير السياسي للقوى الإقليمية مثل (بلاد فارس والدولة العثمانية).[٧٨]

ويعتبر بن سلوت (**Ben Slot**) أفضل باحث – حتى الوقت الحاضر– يمكن إستشاراته بخصوص الجدل حول نشأة الكويت من خلال كتابه "نشأة الكويت" الصادر باللغتين الإنجليزية والعربية لأنه إستخدم المصادر المعاصرة التي تعطي إشارة لبداية تأسيس الكيان السياسي للكويت معتمدًا على الخرائط الأوربية المعاصرة وتقارير وأوصاف الرحالة العرب والغربيين (مثل تلك المصادر المكتوبة أو المرسومة باللغة البرتغالية والهولندية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية) التي أشارت إلى وجود الكويت المبكر بشكل مباشر أو حتى غير مباشر بين القرنين السادس عشر والثامن عشر الميلاديين.

وبناء على ذلك فإنه يمكن القول أنه يصعب تحديد تاريخ محدد ودقيق لنشأة الكويت والذي مازال وسيبقى غامض كما يبدو إلى الأبد. ولكن كما يوضح سلوت إن الإشارات المباشرة لوجود الكويت بدأت مع وصف مرتضى بن علوان في عام ١٧٠٩م عندما أشار إلى أن الكويت تعتبر مركزًا تجاريًا ومحطة لخطوط التجارة البرية بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام (تحديدًا سوريا حاليًا). وقد بدأت الإشارات تزداد في المصادر الهولندية والإيطالية في بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي حين وُجِدت تقارير لأوصاف عن الكويت على يد فرانس كانتر

[78] Ben Slot. *The Origins of* Kuwait. Center for Research and Studies on Kuwait: Kuwait. 1998, pp. 109-113.

(Frans Canter) و پولارد (Pollard) في عام ١٧٥٠م. وقد كان موظف شركة الهند الشرقية الهولندية تيدو فريدريك ڤان كنيپهاوزن (Tiddo Frederick van Kniphausen) هو أول من أعطى بعض التفاصيل عن الكويت في عام ١٧٥٦م حينما أشار إلى أنها مدينة وليدة تحت سيطرة أسرة الصباح منذ بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي. جاء بعد ذلك تقريران لرحالة غربيين كُتبا أثناء زيارتهما لمنطقة الخليج كان أولهما لإدوارد آيڤز (Edward Ives) في عام ١٧٥٨م والثاني لنيبور في عام ١٧٧٢م تلتهما بعض تقارير تحتوي على أوصاف عن الكويت لموظفين بريطانيين مقيمين في منطقة الخليج في الحقبة التاريخية التي جاءت بعد عام ١٨٨٠م والمنشورة في مجلد (Selection of the Government of BombayRecords).[٧٩]

ومع ذلك فان الجدل حول نشأة الكويت وهجرة أسرة الصباح إلى الكويت التي نوقشت من قبل بعض المؤرخين مثل أحمد أبوحاكمة، وعبدالعزيز الرشيد، وحسين خزعل، وعبدالعزيز القناعي – رغم عدم إعتمادهم على مصادر معاصرة – تتماشى مع فرضية سلوت وتحليله حول نشأة الكويت؛ حيث أن الكويت في بداية القرن الثامن عشر الميلادي كانت تحت وطأة سيطرة قبيلة بني خالد التي كانت نفوذها يمتد إلى شرق شبه الجزيرة العربية (تحديدًا الإحساء) حتى منتصف

---

[79] Slot. *The Origins*. pp. 12, 57, 62, 72, 184, 113-42; Ben Slot. 'Kuwait: The Growth of a Historic Identify' in Ben Slot, ed. *Kuwait: The Growth of a Historic Identity*. London: Arabian, 2003, pp. 5-27.

كذلك انظر تقارير موظفي حكومة الهند في بومبي الخاصة في القرين و الكويت في:

Arabian Gulf Intelligence in R. Hughes Thomas, ed.

القرن نفسه. فكانت هجرة العتوب (من ضمنهم أسرة الصباح وأسرة آل خليفة و أسرة الجلاهمة وغيرهم) الذين ينحدرون من قبيلة عنزة إلى الكويت في بداية الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي قادمين من وسط شبه الجزيرة العربية ليصبحوا تحت نفوذ بني خالد في عام ١٧١٦م مقابل ضريبة تتدفعها هذه القبائل لحمايتها.[٨٠]

أما موطن هجرة العتوب بمن فيهم أسرة الصباح وأسباب هجرتهم فهي محل جدل وخلاف بين الباحثين. فهناك إتجاه يقترح أنهم هاجروا من وسط شبه الجزيرة العربية هروبًا من المجاعة والجفاف. في حين يروى أن بعد هجرتهم من موطنهم في وسط شبه الجزيرة العربية أُجْبِرُوا بضغط من العثمانيين بعد بعض عمليات قرصنة وسلب ونهب قاموا بها إلى الذهاب لأم قصر وخور الزبير القريبة من شط العرب؛ حيث آل إليهم المطاف إلى أن يستقروا في الكويت (القرين). وتذكر رواية أخرى تقترح أنهم هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى قطر ولكنهم لم يمكثوا فيها طويلًا لطردهم من قبل حاكم قطر بسبب إدانتهم لجريمة قتل الأمر الذي دفعهم لهجرة ثانية نحو الكويت. [٨١]أمّا الفرضية الأخيرة المستمدة من وثيقة عثمانية تعود لعام ١٧٠١م. فتذكر الوثيقة أن

---

[80]Lorimer. *Gazetteer of the Persian Gulf*. Vol. I part. I B Historical, p. 1000.

[٨١]لتفاصيل أكثير انظر:

'Introduction' in Bidwell, ed. *The Affairs of Kuwait 1896-1905*. Vol. I. 1896-1901. London: Frank Cass, 1971, p. xi; Saldanha. 'Précis of Koweit Affairs' in *The Persian Gulf Précis* 1903-1908. Vol. V.Vol. V, p. 2; R Serjeant and Robin Bidwell, eds. *Arabian Studies*. Vol. II. London: Cambridge University Press, 1975, p. 62.

وأيضًا حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج ١، بيروت، دار الكتب، ١٩٦٢م، ص ٤٠-٤٢؛ أحمد أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠-١٩٦٥، الكويت ، ذات السلاسل، ١٩٨٤م، ص٢٥.

العتوب كانوا مستقرين مع قبيلة الخليفات في أحد موانئ جنوب غرب بلاد فارس تحديدًا بندر ديلم في القرن السابع عشر الميلادي، وأنهم دخلوا في إشتباك مع عرب الهولة الذين كانوا مستقرين في المنطقة نفسها. وبعد نزاعات داخلية مع الحكومة الفارسية قرّر العتوب والخليفات الهجرة إلى البصرة في عام ١٧٠١م عند الوالي العثماني علي باشا الذي لم يرضى بإستقرارهم الدائم فنزحوا إلى خور عبدالله وأم قصر ومنها إلى الكويت. [٨٢]ورغم أن بني خالد كانوا يحكمون الكويت آنذاك إلا أن قوتهم بدأت تضعف وتتلاشى شيئًا فشيئًا خاصة في شرق شبه الجزيرة العربية مع منتصف القرن الثامن عشر الميلادي نظرًا لخلافات داخلية بينهم وبسبب ظهور الحركة الوهابية وتوسعها في شبه الجزيرة العربية والتي نتج عنها تحرر الكثير من القبائل العربية وإستقلالهم من سيطرة بني خالد كانت من ضمنهم أسرة الصباح في الكويت. [٨٣]

ومع هذا فإنه يصعب معرفة كيف تمت إدارة الكويت سياسيًا بعد تلاشي قوة بني خالد لعدم وجود مصادر معاصرة تناقش هذه النقطة، ولكن ترجح الروايات أن الشيخ صباح الأول إختير إمّا في عام ١٧٥٢م أو في عام ١٧٥٦م بناء على العرف التقليدي بين العرب (الشورى) خاصة مع عدم وجود حاكم ينظم شؤونهم ويحميهم من مثيري المشاكل بعد إضمحلال نفوذ بني خالد في الكويت وشبه الجزيرة العربية. ومن الممكن أيضًا أن أسرة الصباح اختيرت من بين غيرها لأنها

---

[٨٢]للإطلاع على الوثيقة العثمانية انظر: سلطان القاسمي، بيان الكويت: سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح، ط ١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م، ص١٢-١٤.

Slot. *The Origins*, pp. 110-111.

[٨٣]أبو حاكمة، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

كانت الأقوى نفوذًا بين جميع القبائل المستقرة في الكويت والأكثر عددًا كما أنها الأقل ثراءً بين جميع أسر العتوب لأنها كما تذكر الباحثة لورينس لوير (**Laurence Louër**) أن: "أسرة الصباح لم يعملوا في مجال التجارة البحرية بل ظلت موجّهة نحو الصحراء".[٨٤] ومنذ ذلك الوقت إستمر حكم أسرة الصباح دون نزاعات داخلية تذكر (ماعدا صراع الشيخ مبارك الصباح مع أخويه محمد وجراح في مرحلة لاحقة) وبرضى من سكان الكويت خاصة مع وجود علاقة ودية بين حكام الكويت وجميع سكانها أيًا كانت مذاهبهم وأعراقهم المختلفة. فقامت العلاقة بين الحاكم والمحكوم على مبدأ (العقد الإجتماعي) الذي من خلاله يحفظ حق الطرفين (نوعًا ما إذا ما قورنت مع بعض مشيخات الخليج) حتى مرحلة وضع الدستور الكويتي في عام ١٩٦٢م؛ حيث كان ذلك العقد مبنيًا على أن حاكم الكويت يحاول قدر المستطاع حماية سكانه من الغزوات الخارجية بينما يدعمونه بإبقائه وأسرته على رأس الحكم طالما كان وفيًا لوعده، لا سيما إستمراريته بإستشارة أعيان البلد مثل شيوخ القبائل والتجار في مجلسه فيما يخص مصلحة المشيخة وسكانها بمختلف الأصعدة المرتبطة بالشؤون الداخلية. فكانت العلاقة بين الشيخ وسكانه أشبه بما تسميه الباحثة ميمونة الصباح ب (النظام الأبوي).[٨٥] ولنعطي مثالًا على ذلك، فقد أكد

[84] Louër. *Transnational Shia Politics*, p. 52.

[٨٥] ميمونة الصباح، الكويت حضارة وتاريخ، ط ١، الكويت، المؤلفة الصباح، ١٩٨٩م، ص١٠٥.

لوريمر على العلاقة الطيبة بين الشيخ عبدالله الصباح (١٧٦٤-١٨١٥م) وسكان الكويت ووصفه على أنه يحكم بطريقة الأب أكثر من طريقة الحاكم.[٨٦]

أما فيما يخص النمو الديمغرافي فلا توجد إحصائية دقيقة توضح نسبة عدد سكان الكويت بشكل رسمي قبل الخمسينيات من القرن الماضي وتحديدا قبل عام ١٩٥٧م،[٨٧] ولكن توجد بعض التخمينات المكتوبة من بعض الرحالة والبريطانيين قبل عام ١٨٨٠م التي تشير إلى تصاعد النمو الديمغرافي المستمر للكويت (بغض النظر عن مبالغاتها وعدم دقتها). فكان تيدو فردريك ڤان كنيپهاوزن أول الذين قَدَّروا نسبة عدد سكان الكويت (أو جزء منهم) في عام ١٧٥٦م عندما ذكر أن سكان الكويت مؤلفون من القبائل العربية ويقدرعددهم بحوالي أربع مئة رجل مسلح. [٨٨] وبعد أربعة وستين عامًا تحديدًا في عام ١٨٢٠م قدَّر المسؤول البريطاني كولبروك (Colebrooke) أن عدد الرجال المسلحين في الكويت آنذاك كان يتروح بين خمسة آلاف وسبعة آلاف من ضمنهم بعض المئات من قبيلة العتوب. كما إفترض إن الكويت كانت تحتوي على خليط من القبائل العربية تحت حكم أسرة الصباح. [٨٩]أما بركس الذي كتب تقرير عن الكويت في عام ١٨٢٩م إقترح أن عدد سكان الكويت كان يبلغ في ذلك الوقت ستة آلاف من

---

[86] Lorimer. *Gazetteer of the Persian Gulf*. Vol. I part. I B Hist, p. 1005.

[٨٧] كما هو الحال في الوقت الراهن لا توجد إحصائية رسمية لعدد الكويتيون بمختلف مجاميعهم ومذاهبهم وطوائفهم.

[88] Slot. *The Origins*, p. 131.

[89] Saldanha. 'Précis of Koweit Affairs' in *The Persian Gulf Précis* 1903-1908. Vol. V, p. 1.

دون العتوب وجميعهم من المذهب المحمدي.[٩٠] وجاء كيمبال في تقريره الأول عام ١٨٤٥م مخمنًا عدد سكان الكويت في تلك الفترة قرابة الخمسة وعشرين ألف، لكنه أعطى في تقريره الثاني في عام ١٨٥٤م قراءة مختلفة عما رصده في تقريره الأول مقترحًا عددًا أقل بثلاثة آلاف من تقريره السابق. [٩١]كما أشار في تقريره الثالث المسجل في عام ١٨٦٦م إلى أن سكان الكويت يتألَّفون من الجنس العربي.[٩٢] وأخيرًا أشار لويس بيللي (**Lewis Pelly**) عند زيارته للكويت في عام ١٨٦٣م على أن إجمالي عدد سكان الكويت يبلغ في ذلك العام ثمانية عشر ألف. [٩٣]

ما يهمنا من هذه التقارير المعاصرة للقرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين بغض النظر عن الأخطاء التي تحتويها الخاصة في عدد السكان وأجناسهم وأعراقهم ومذاهبهم والمبالغات في تحديد واقعي لعدد السكان هو أن عدد سكان الكويت بدون شك كان في تزايد خاصة بعد عام

---

[90] Brucks. 'Memoir Descriptive' in R. Thomas, ed., *Arabian Gulf Intelligence*, p. 576.

[91] Kemball. 'Memoranda of the Resources' in R. Thomas, ed., *Arabian Gulf Intelligence*, p. 109; Kemball. 'Statistical and Miscellaneous Information' in R. Thomas, ed., *Arabian Gulf Intelligence*, p. 296.

[٩٢] في تلك الفترة وحتى قبل ذلك كان هناك خليط من مكونات "المجتمع الكويتي" من ضمنهم السنة والشيعة والبحارنة والعجم والحساوية كما تدلل الوثائق الأهلية لأجداد الكثير من الأسر الكويتية من تلك المجموعات – ولكنا لسنا في صدد مناقشتها هنا ولكن نستطيع القول أن الغربيين كانوا يجهلون التكوينات المختلفة بين سكان الكويت.

Saldanha. 'Précis of Koweit Affairs' in *The Persian Gulf Précis* 1903-1908. Vol. V, p. 5

[٩٣] انظر تقرير كرو (F. Crow) ص ٢٤٢ في الملف البريطاني التالي:

IOR R/15/1/476.

١٧٥٠م عندما اختير صباح الأول حاكمًا للكويت وهي الفترة التي بدأ الناس يعترفون ويدركون بوجود مشيخة سياسية بدأت تظهر على الخريطة السياسية لمنطقة الخليج.[٩٤]

هجرة البحارنة والتلازم التاريخي لنشأة صناعة السفن الشراعية

تشكَّلت مجتمعات المشيخات العربية بما فيها الكويت منذ نشأتها من طوائف مختلفة وأعراق متباينة تحمل عادات ولغات وثقافات وممارسات إجتماعية متنوعة نتيجة إرتباط تلك التنشئة في الهجرات الديناميكية المستمرة التي حدثت منذ وقت مُبكّر من تاريخ منطقة الخليج حتى المنتصف الأول من القرن العشرين الميلادي. إذ إرتبطت تلك الهجرات الديناميكية بنظرية الهجرات المرتبطة بالسبب وراء التنقل (Cause of Mobility) خاصة نظرية عاملي "الطرد والجذب" (Push–Pull) التي تحدث دائمًا من خلال الظروف الإقتصادية المتقلبة والإضطرابات والقلاقل السياسية والإضطهاد الديني والخلافات الإجتماعية في أي بقعة جغرافية وليس في منطقة الخليج فحسب. فنظرية عاملي "الطرد والجذب" (Push–Pull) تتألف من عدة عوامل كما يُلخصها الباحثان ستيفن كاسيل (Stephen Castles) ومارك ميلر (Mark Miller) والتي بدورها تساهم في دفع وإجبار الناس على الهجرة من موطنهم

[٩٤] يعتبر لوريمر هو أول شخص ذكر التكوينات الإجتماعية المختلفة لسكان الكويت في بداية القرن العشرين الميلادي عندما تحدث عن سكان الكويت تلته بعض التقارير المكتوبة التي توضح بداية معرفة الوكلاء البريطانيين بالتكوينات المختلفة لسكان الكويت كما توضح تقارير شكسبير (Shakespear) ومور (More) وديكسون (Dickson) وديگوري (De Gury).

الأصلي إلى المنطقة الجديدة المراد الإستقرار فيها إما مُؤقتًا أو حتى بشكل دائم. فالعوامل الطاردة تتمثل في عناصر كثيرة منها: تلك التي تتعلق بزيادة النمو الديمغرافي لمنطقة ما، أو تلك التي ترتبط بقلة المستوى المعيشي وقلة الفرص الوظيفية في الموطن الأصلي للمهاجرين، أو تلك التي تحدث نتيجة لوجود قلاقل وإضطرابات سياسية تزعز أمن المنطقة، أو تلك التي تنتج نظرًا لوجود كوارث طبيعية مستمرة مثل الزلازل والفياضانات والمجاعات وغيرها التي تهدد حياة الناس وأرواحهم، أو حتى تلك التي تتعلق بوجود إضطهاد دينيٍّ أو عنصريٍّ يمارس على الناس بأشكاله المتنوعة. في حين تتضمن العوامل الجاذبة في عناصر منها: البحث عن مكان يتّسم بطبيعة مستقرة وآمنة تتوفر فيه فرص عمل متعددة وبالتالي تحسين المستوى المعيشي للمهاجرين. بالإضافة إلى وجود إستقرار سياسي وحرية فكرية وعقائدية في المنطقة المتوقع الإستقرار فيها.[٩٥]

ففي منطقة الخليج تحديدًا كانت هناك عوامل سياسية وإقتصادية وإجتماعية ودينية ساعدت على تنقل الناس من مختلف الأعراق والمذاهب بشكل مستمر قبل فترة تشكيل الكيان السياسي للمشيخات العربية وتحولها من مشيخات وإمارات إلى دول مدنية حديثة. فعدم وجود أي ترسيم حدودي يعيق حركة إنتقال الناس من مكان لآخر قبل الربع الثاني من القرن العشرين الميلادي، والتقارب الجغرافي ما بين موانئ ومناطق وبلدان الخليج من كلا الطرفي، الشرقي والغربي منه، وإستمرار عملية التبادل التجاري في دائرة خطوط التجارة بين موانئ منطقة الخليج وفي أسواقها

[95] Stephen Castles and Mark Miller. *The Age of Migration*. New York: Palgrave Macmillan, 2003, p. 22.

أعطى فرصة ومساحة أيضًا لكثير من الناس بمذاهبهم وبأعراقهم المتباينة وبمجموعاتهم الإجتماعية المختلفة (العمال والحرفيين والتجار) للتنقل بسهولة ودون قيود في منطقة الخليج، إمّا عن طريق القوافل البرية عبر خطوط السفر والتجارة البرية، أو حتى – وبشكل أكبر – عن طريق السفن الشراعية من خلال خطوط التجارة البحرية، أو حتى عبر السفن البريطانية البخارية – في مرحلة لاحقة – وخاصة أن منطقة الخليج اعتبرت كما يعتقد الكثير من المؤرخين والباحثين أنها مركز إتصال (Contact Zone) للشعوب المختلفة منذ عصور التاريخ القديم كونها منشأً لحضارات تاريخية قديمة وعريقة مختلفة من جانب، ومركزًا لموانئ تجارية عديدة على ساحله الغربي والشرقي منه من جانب آخر. هذه الخاصية جعلت منطقة الخليج تتحول إلى "محطة ترانزيت" (Transit Station) تربط خطوط التجارة البحرية ما بين الشرق والغرب. فإحتضنت منطقة الخليج موانئ كثيرة كانت بمثابة حلقة الوصل لطرق التجارة في ما بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، الأمر الذي أدى إلى مثل هذا التنوع البشري. فعلى سبيل المثال اعتبرت موانئ الخليج مثل مسقط وصحار في عمان، وهرمز وصراف وبندر عباس وبوشهر ولنجة والمحمرة في بلاد فارس، والبصرة في بلاد الرافدين، وبشكل أقل مينائي الكويت والبحرين، اعتبرت موانئ ذات أهمية جغرافية في منطقة الخليج. إذ لعبت بعضًا منها دورًا تجاريًا مهمًا في حقب تاريخية مختلفة ما بين القرن الثامن الميلادي حتى منتصف القرن العشرين الميلادي، مما جعل منطقة الخليج مركزًا تجاريًا (Trade Centre) لتبادل البضائع و"محطة ترانزيت

للسفن القادمة والخارجة في ما بين العديد من القارات مثل جنوب وشرق آسيا وشرق أفريقيا وأوربا.[٩٦]

كما تكمن أهمية منطقة الخليج من الجانب الديني والروحي للمسلمين المستقرين في شتى بقاع الأرض على أنّها مهد الحضارة الإسلامية والتي جلبت الكثير من هؤلاء المسلمين وغيرهم من الشعوب لزيارة الأراضي المقدسة (مكة والمدينة المنورة) منذ ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي حتى يومنا هذا. لذا اعتبرت منطقة الخليج منذ القدم مركز لإلتقاء الثقافات المختلفة (**Cosmopolitan Centre**) تكتنفها شعوب تتباين في أعراقها وأديانها وثقافاتها ولغاتها، الأمر الذي ساعد على تشكيل وتأسيس مجتمعات مكونة من مزيج من شعوب تحمل أعراقًا وأديانًا وطوائف ولغات وثقافات وممارسات إجتماعية متباينة في البلدان العربية الحديثة التأسيس في منطقة الخليج كالكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر نتجت عنها إنسجام وتعايش بين هذه المكونات الإجتماعية المختلفة، وإنتقال جماعات ذات أصول عرقية متباينة كالعرب والفرس والأتراك والبلوش والهنود وغيرهم، وديانات مختلفة كاليهود والمسيحيين و المسلمين "السنة

[96] M Bhacker. 'The Culture Unity of the Gulf and Indian Ocean: A Longue Durée Historical Perspective' in Lawrence Potter, ed., *The Persian Gulf in History*, New York: Palgrave Macmillan, 2009, pp. 163-172; Abdul Sheriff. 'The Persian Gulf and Swahili Coast: A History of Acculturation over the Longue Durée' in Lawrence Potter, ed., *The Persian Gulf in History*, pp. 173-188; Lawrence Potter. 'Introduction' in *The Persian Gulf in History*, pp. 1-24.

والشيعة" من منطقة إلى أخرى في دائرة مشيخات الخليج حسب الظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية التي تعرضت لها المنطقة.

وعلى ضوء تلك الظروف السياسية المتباينة وتدهور الأوضاع الإقتصادية وتقلبها بين الحينة والأخرى وإستمرار المشاكل الإجتماعية ونشوب الخلافات الدينية في منطقة الخليج في العصر الحديث تنقلت وهاجرت قبائل وطوائف وأسر وعوائل من موطنها الأم إلى مناطق آخرى أكثر هدوءً وأمانًا بعيدًا عن تلك الظروف والعوامل الطاردة. ويعتبر هذا السيناريو التاريخي مطابقًا تمامًا لنموذج تأسيس مشيخة الكويت وتشكيلها منذ نشأتها الأولى مرورًا بمرحلة الإمارة فالدولة المدنية الحديثة. فهاجرت إليها مجاميع مختلفة وشعوب متباينة من المناطق المجاورة لها بمن فيها الأسرة الحاكمة أسرة الصباح وفقًا لأحد الظروف والعوامل الطاردة المذكورة آنفًا. لذلك لا نستغرب هجرة جزءً كبيرًا من سكان البحرين "الأصليين" (البحارنة) وغيرهم إلى الكويت في وقت مبكر من تاريخ الكويت كما تشير الوثائق البريطانية والتقارير الغربية والوثائق الأهلية الكويتية (منها العدسانيات)[٩٧]، والتي إرتبطت معها نشأة صناعة السفن الشراعية منذ ذلك الوقت. فجزر البحرين هي واحدة من أكثر المشيخات العربية التي تعرّضت لإضطرابات وقلاقل سياسية في منطقة الخليج حتى قبل وصول النظام السياسي الجديد لسدة الحكم في عام ١٧٨٣م والتي توضح أسباب هجرة بعض سكان جزر البحرين. والدليل على ذلك تقرير نيبور عند زيارته لجزيرة خرج

[٩٧] الوثائق العدسانية هي وثائق كتبها وحررها قضاة الكويت من أسرة العدساني منذ وقت مبكر من تاريخ الكويت لسكان الكويت والتي من خلالهم كانت تُوثَّق عقود البيع والشراء للمنازل والأراضي التي كانت تتم بين سكان الكويت بمختلف طوائفهم وأعراقهم.

وتسجيل مذكراته في عام ١٧٦٥م يدلل فيه على وجود بعضٍّ من سكان جزر البحرين في جزيرة فيلكا. فيقول نيبور كما ترجمه الباحث سلوت:

"وإلى الشمال قليلا توجد عدة جزر غير مأهولة وبالقرب من مدينة القرين توجد جزيرة مأهولة تمامًا، هي فيلكا او فيلچة (بالهجاء المحلي) وهي للعرب، ويسميها دانڤيل (**Peluche**) ومعظم سكانها أصلًا من البحرين، وفي الوقت الحاضر لا زالوا يعيشون أساسًا على صيد اللؤلؤ في (المغاصات الموجودة) قرب تلك الجزيرة"[٩٨]

ورغم أن تقرير نيبور لم يحدد طائفة سكان جزر البحرين المستقرين في جزيرة فيلكا التابعة للكويت، فلا يستبعد أن يكونوا من البحارنة وذلك لأن البحارنة هم سكان جزر البحرين القدماء وكانوا يشكّلون أغلبية سكانية وأن وجودهم في المنطقة يرجع إلى العصر الوسيط كما هو مطروح ومدوّن في الكتابات التاريخية المسجلة عن تاريخ إقليم البحرين منذ العصر الوسيط ووفقًا أيضًا للشواهد والبقايا الأثرية مثل القبور والمساجد التي مازال البعض منها باقيًا حتى يومنا هذا في بعض المواقع الأثرية ومتحف البحرين الوطني كما ناقشناها من قبل. ونتيجة لهذه الأدلة نستطيع أن نستنتج أنهم كانوا أيضًا يُشكّلون الأكثرية الغالبة من إجمالي أعداد سكان جزر البحرين ليس فقط قبل سيطرة العتوب عليها في عام ١٧٨٣م وإنما حتى قبل فترة ليست ببعيدة عن تاريخها

[٩٨] نص كتاب نيبور المترجم في: سلوت، مرجع سابق، ص١٦٤.

المعاصر.[٩٩] لذا فإن تقرير نيبور قد يعطينا إشارة لبداية تواجد عدد بسيط من البحارنة قد يكون قد بدأ مع تلك الحقبة التاريخية.[١٠٠] ولكن هذا لا يعني أنه كان هناك ملامح لوجود "مجتمعًا بحرانيًا" في الكويت كما هو واضح في فترة لاحقة أي في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي لندرة المصادر التاريخية التي تشير إلى ذلك.

كما أنه ليس من المعقول أن سكان جزر البحرين ممن لهم إمتداد تاريخي قديم مثل البحارنة قد هَجروا موطنهم الأم تاركين بساتينها الخضراء وأهميتها كمركز حضاري وتجاري للنزوح للكويت التي كانت تعتبر أرضًا جرداء تفتقر لأبسط المكونات الطبيعية للعيش كالماء والغذاء، إلاّ بوجود عوامل طاردة أجبرتهم على ذلك ذكرناها سابقًا.[١٠١]

ولندلِّل على ذلك فقد ذكر كيمبال في مذكراته في عام ١٨٤٥م عند وصفه لأوضاع جزر البحرين الداخلية بأنها تزداد سوءً، وبناءً عليها فإن كثيرًا من الناس والتي كان أغلبهم من الأغنياء فرّوا مع بداية ظهور العداوات بين حكام المنطقة (أي جزر البحرين) إلى الكويت ولنجه، وأماكن أخرى في الساحل الفارسي لترقب الأوضاع والرجوع فور وجود معالم الأمن والسيطرة الحكومية على حياة

---

[٩٩] مازال البحارنة يشكلون الأغلبية في المجتمع البحريني رغم سياسية "التجنيس السياسي" المستمرة من قبل الحكومة البحرينية.

[١٠٠] حتى وانفترضنا أنهم لم يكونوا من الطائفة الشيعية فوجود سكان من البحرين في الكويت يدلل على وجود خط هجرة نحو الكويت في ذلك الوقت.

[١٠١] لا يعني ذلك أن البحارنة إستقروا في الكويت فقط بمجرد سيطرة العتوب على جزر البحرين، وإنَّما قد يكون التبادل التجاري وتقلُّب الأوضاع السياسية أحد أهم الأسباب التي جعلت بعض البحارنة يستقرون في الكويت قبل عام ١٧٨٣م. ولكن يجب الإشارة أن هذا محتمل في ظل الظروف المذكورة خاصة في ظل الغزوات العمانية المتكررة منذ النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي.

الناس وأملاكهم. ثم يذكر كيمبال في التقرير نفسه أن ميناء الكويت (خور عبدالله) إستفاد من الإضطرابات الداخلية والعداوات في جزر البحرين.[١٠٢] لذلك وفقًا لوصف كيمبال في تقريره عن الأوضاع السياسية الداخلية المضطربة لجزر البحرين في ظل حكم وإدارة الحكومة الجديدة، لا نستبعد أن هجرة البحارنة بدأت منذ المنتصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي– كما دلّل نيبور – وإستمرت على شكل موجات من الهجرات المتعاقبة أو كما تسمى في نظرية الهجرات سلسلة من الهجرات (**Chain of Migrations**) – حسب ظروف المنطقة – حتى القرن العشرين الميلادي، وأنهم إختاروا أن لا يرجعوا إلى جزر البحرين بعد تجربتهم الحياة والعيش في الكويت خاصة مع وجود فرص وظيفية في مشيخية الكويت التي تعتبر حديثة التكوين.[١٠٣] وإذا إستندنا أيضًا إلى إشارة بيللي في تقريره عن مهارة سكان الكويت في صناعة السفن الشراعية بين عامي ١٨٦٣م و١٨٦٥م ، لا نستغرب أن سكان الكويت من البحارنة هم من هم المقصودين لأنهم هم الوحيدون الذين كانوا يمتلكون المهارة في حرفة صناعة السفن الشراعية وهم بلا شك

[102] Kemball. 'Memoranda on the Resources, Localties and Relations of the Tribes Inhabiting the Arabian Shores of the Persian Gulf' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 106.

[١٠٣] في هذه الحقبة التاريخية (القرن التاسع عشر الميلادي) ورد هناك بعض الأسماء في مؤلفات الباحث يعقوب الحجي من الإستادية الذين إشتهروا بصناعة السفن الشراعية – وفق الروايات الشفهية – مثل سلمان الإستاد، ومحمد بن گروف. مقابلة أجراها الباحث مع حمزة الإستاد في ٥ يناير ٢٠١١، الكويت.

المقصودين في تقرير بيللي رغم أنه لم يشر إليهم كمجموعة عرقية أو مذهبية أو إجتماعية بصراحة.[١٠٤]

[١٠٤] من المؤكد أن بيللي كان يجهل الإنقسامات الإجتماعية والعرقية والدينية الداخلية في الكويت لذلك لم يستطع التفرقة بين سكان الكويت فقام بإعطاء صفة الإجماع على أن سكان الكويت كانوا مهاريون في تلك الحرفة خاصة وأنه معروف في تاريخ الكويت أن مجموعة البحارنة هي الوحيدة المحتكرة لصناعة السفن الشراعية دون غيرها.

صناعة السفن الشراعية في مرحلة مبكرة من تاريخ الكويت

بالإضافة إلى شهرة ميناء الكويت – أو كما يسمى آنذاك – (خورعبدالله) كأحد أفضل الموانئ الإستراتيجة في منطقة الخليج في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، أشار بعض الرحالة الغربيين وممثلي الحكومة البريطانية الذين عاصروا مراحل ليست ببعيدة عن نشأة الكويت في بدايات القرن الثامن عشر الميلادي عن أهمية حرفة صناعة السفن الشراعية في الكويت إمّا بالإشارة إلى عدد السفن الراسية في الميناء المذكور، أو بالاشارة إلى مواد البناء المستوردة لصناعة تلك السفن من بعض المناطق التي تُنتج أو تُصدّر مثل تلك المواد إلى الكويت مثل الهند ومسقط، أو حتى بالإطراء على أهمية مهارة سكان الكويت عن غيرهم في مثل تلك الصناعة في منطقة الخليج.

فبدأت مثل تلك الإشارات والدلائل مع الرحالة تيدو فردريك ڤان كنيپهاوزن والرحالة نيبور عند تسجليهما بعض الملاحظات عن القرين (مُسمى الكويت قديمًا) في بدايات المنتصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي. فأشار الأول في عام ١٧٥٦م[١٠٥] على أن القرين تمتلك ثلاث مائة سفينة آنذاك،[١٠٦] بينما وصف نيبور في عام ١٧٦٥م أن سكان الكويت يعتمدون على صيد السمك والغوص على اللؤلؤ في شواطئ البحرين وأن هناك ثمان مائة سفينة تساهم في مزاولة

[١٠٥] في هذه السنة كتب مذكراته التي تخص زيارته لمنطقة الخليج ولكن تم نشر وصف لرحلاته في عام ١٧٧٢م باللغة الألمانية. كما يجب التنويه أنه لم يقم بزيارة الكويت ويعتقد أنه نقل بعض تقاريره من أحد الذين سبقوه في وصف الخليج. للإطلاع على تقاريره عن الكويت انظر: سلوت، مرجع سابق، ص ١٥٨-١٦٥.

[١٠٦] لمزيد من التفاصيل عن ترجمة تقريره انظر: سلوت، مرجع سابق، ص ١٣٨.

النشاط البحري.[١٠٧] وبصرف النظر عن مدى صحة ودقة التقريرين المذكورين وإختلاف الروايتين في تخمين وتقدير عدد السفن الشراعية الموجودة في ميناء الكويت ، نستطيع أن نصل إلى أن سكان الكويت كانوا يصنعون السفن الشراعية منذ تلك الفترة (على أقل تقدير) وفقًا لأقدم توثيق تاريخي معاصر لتلك الحقبة التاريخية. ولكن هذا لا يعني أن الصناعة لم تكن موجودة قبل ذلك التاريخ لوجود بعض الأفراد من قبيلة العوازم (وفقًا للروايات الشفهية وبعض المراجع التاريخية) منذ نشأة الكويت والذين إشتهروا بركوب البحر ومزاولة بعض الأنشطة البحرية مثل صيد الأسماك. غير أننا لا نسطيع الجزم بأنهم كانوا صانعي سفن أيضًا لندرة المصادر التاريخية لتلك الحقبة الزمنية التي سبقت التقريرين آنفي الذكر. كما أنه لم يعرف عنهم إمتهارهم في حرفة صناعة السفن الشراعية في تاريخ التراث البحري الكويتي.

ولكن مع حلول القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت تقارير مُسجّلة ذات أهمية وبعض المُلاحظات تصف الكويت بشكل أوسع والتي تسلط الضوء على جوانب متعددة سواء كانت سياسية أم إقتصادية أم إجتماعية نتيجة إهتمام الأوربين – خاصة البريطانيين منهم – في السيطرة على منطقة الخليج لتأمين طريق التجارة ما بين مناطق وموانئ شرق آسيا ومنطقة البحر المتوسط. من بين هذه التقارير ما ذكره بركس في مذكراته التي سجّلها بين عام ١٨٢٩م و١٨٣٥م والذي أشار فيه إلى وجود عدد خمس عشرة سفينة شراعية كبيرة من نوع البغلة والداو في الكويت يَسَعُون لِحَمل بين مائة إلى أربع مائة طن. كما أنه أشار إلى وجود عشرين مركبًا شراعيًا من نوع

[١٠٧] انظر: سلوت، مرجع سابق، ص ١٦٤-١٦٥.

البتيل والبغلة يسعون لحمل ما بين خمسين إلى مائة وخمسين طنًا. وفي الأخير ذكر أن في الكويت كان هناك ما يقارب مائة وخمسين مركبًا شراعيًا تجاريًا يسعون لِحمل ما بين خمس عشرة إلى مائة وخمسين طنًا تساهم في العبور ما بين منطقة الخليج والبحر الأحمر وشواطئ السند وغُجرات وماليبار وبومبي.[١٠٨]

وفي تقرير آخر يصف القرين (الكويت) في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ذكر كل من فليكس جونس (F. Felix Jones) وآخرون في عام ١٨٣٩م في تقريرهم عن بعض المواد الأساسية المستخدمة في حرفة صناعة السفن الشراعية في الكويت آنذاك، والتي كانت حسب وصفهم تُستورد من مسقط والهند. فيذكر جونس بأن: "لوح خشب الساج لبناء السفن تُزود (للكويت) بشكل عام من الهند، بالإضافة إلى نوع آخر من الخشب القوي لإستخدامة لأذرع وأضلاع المركب تُجلب من مسقط".[١٠٩]

أما كيمبال فقد أشار في مذكرته الصادرة في عام ١٨٤٥م أن القرين كانت تمتلك إحدى وثلاثين سفينة شراعية من نوع البغلة والبتيل للتجارة مع الهند، وما يقارب خمسين سفينة شراعية بحجم

[108] Brucks. 'Memoir Descriptive of the Navigation of the Gulf of Persia' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 575.

[109] J Jones. 'Extract from a Report on the Harbour of Grane (or Koweit), and the Island of Pheleechi in the Persian Gulf' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 52.

أقل مُوظّفة للتجارة حول شواطئ الخليج. كما كانت للكويت ثلاث مائة وخمسين سفينة شراعية تستخدم في مهنتي صيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ.[١١٠]

كذلك ولأول مرة تَطرّق أحد البريطانيين وهو بيللي إلى مهارة سكان الكويت بصناعة السفن عند زيارته للكويت بين عامي ١٨٦٣م و ١٨٦٥م عندما قال في تقريره أن:

"سكان الكويت لديهم تجارة ملحوظة وربما يعتبرون أفضل صانعي السفن في جميع أنحاء الخليج".[١١١]

لذا نستخلص من أوصاف الرحالة الأوربيون والتقارير البريطانية السابقة (بغض النظر عن مدى دقة وصحة أعداد السفن الشراعية المذكورة) أنه منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي– حسب بعض المصادر التاريخية المتوفرة – أن الكويت كانت في تلك الفترة تصنع السفن الشراعية بأنواعها المختلفة من خلال إستيرادها للمواد المساعدة لبناء السفن الشراعية من كل من مسقط والهند. كما قام سكانها بصناعة أنواعًا مختلفة من هذه السفن الشراعية وتوظيفها – حسب نوع السفينة – في مختلف الأنشطة البحرية والتجارية كصيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ والتنقل والسفر للتبادل التجاري لكسب لقمة العيش. لذا نستطيع القول أن مثل تلك الحرفة إستمرت قرابة القرنين من الزمن منذ أول توثيق تاريخي ذُكر آنفًا.

---

[110] Kemball. 'Memoranda on the Resources, Localties and Relations of the Tribes Inhabiting the Arabian Shores of the Persian Gulf' in R Hughes Thomas, ed. *Arabian Gulf Intelligence*, p. 109.

[111] Lewis Pelly. 'Report of a Journey to the Wahabee Capital of Riyadh in Central Arabia' in *Journal of a Journey from Persia to India: Through Heart and Candahar*. Bombay: Printed for the Government at the Education Society Press, Ryculla, 1866.

إستقرار البحارنة المبكر في الكويت وفقًا للوثائق العدسانية "الكويتية"

إلى جانب الوثائق الأجنبية التي تشير إلى هجرة البحرانة بعد تعرضهم إلى تحرشات دينية وتفرقة إجتماعية وضغوطات إقتصادية من قبل النظام السياسي الجديد في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، تشير أربع وثائق عدسانية كُتبت من قبل القاضيين عبدالله محمد العدساني، ومحمد عبدالله العدساني، ووثيقة واحدة أهلية كتبت جميعها بين عامي ١٨٤٨م و١٨٧٢م تشير إلى وجود "مجتمع بحراني" مستقر منذ زمن في الكويت قبل التاريخ المدوّن في تلك الوثائق نظرًا لوجود "مسجد البحرانة"[١١٢] كمكان ديني يمارس البحارنة عباداتهم فيه ووجود عالمين دينيين لهم في تلك الفترة.[١١٣]

تشير الوثيقة الأولى وهي إحدى الوثائق الأهلية التابعة لأرشيف عائلة الصباغ الكويتية التي تعود إلى السادس عشر من شوال لعام ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م) أن الشيخ محمد بن حسن بن علي بن عبدالله الحكيم البحراني كان شاهدًا إلى جانب الشيخ موسى بن محمد المزيدي، وعبدالحسين

[١١٢] يوجد هناك مسجد آخر للبحارنة ويحمل نفس الإسم وهو يقع حاليًا في منطقة الدعية. تأسس هذا المسجد في عام ١٩٦٢م بإشراف عالم الدين الميرزا ابراهيم أحمد جمال الدين العلوي في مرحلة لاحقة.

[١١٣] يذكر أيضًا أن حسينية سيد علي الخباز تعرف الآن بحسينية آل عمران الواقعة حاليًا في منطقة الدسمة كانت تعتبر من أوائل الحسينيات "الغير رسمية" في حي شرق في "فريج البحارنة" في الكويت والتي يرجع وقت تأسيسها في ما بعد المنتصف الثاني من القرن التاسع وفقًا للروايات الشفهية. مقابلة أجراها الباحث مع سيد محمد القلاف في ١مايو ٢٠١٦م، الكويت.

بن عبدالله الوزان على عقد البيع الذي أُبرم بين حسين بن حسن ومحمد العلي الصباغ في قرية الكويت.

ولا تختلف الوثيقة الثانية نوعًا ما عن سابقتها، فتوضح أيضًا أن الشيخ موسى بن محمد المزيدي شهد في وثيقة عدسانية كتبها ووثقها قاضي الكويت عبدالله محمد العدساني في التاسع من شعبان لعام ١٢٧٠هـ (١٨٥٥م) على عقد بيع بين فاطمة بنت سالم الحرسية وعبدالحسين بن عبدالله الوزان. وفي الجانب الخلفي للوثيقة تم في العاشر من شعبان لعام ١٢٧١هـ (أي بعد عام تقريبًا) تخصيص نصيب عبدالحسين وأقاربه من البيت الذي تم شراؤه في ذلك الوقت. وقد شهد على هذا التوثيق الشرعي الشيخ محمد بن حسن بن علي بن عبدالله البحراني، والشيخ أحمد بن علوي البحراني، وحسن بن محمد المزيدي الإحسائي وهو أخو الشيخ موسى بن محمد المزيدي.[١١٤]

بينما ترِد بين سطور الوثيقة الثالثة التابعة لأرشيف عائلة المحميد الكويتية والمؤرخة في السادس من شعبان لعام ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م) كلمة "مسجد البحارنة". تخص هذه الوثيقة العدسانية المكتوبة من قبل القاضي عبدالله محمد العدساني شراء أحد أجداد عائلة المحميد وهو محمد بن

[١١٤] لم يذكر في تلك الوثيقة أن الشهود كانوا يعتبرون رجال دين ولكن ذكرت عبارات تدل على أنهم كانوا كذلك. فوردت عبارة "الأقل الجاني" قبل إسم الشيخ محمد البحراني والشيخ أحمد البحراني. بينما لم تورد نفس العبارة للشاهد حسن المزيدي وهذا يعني أن الأخير لم يكن رجل دين. وان عبارة "الأقل الجاني" لم تكن محض الصدفة. ففي وثيقة عائلة الصباغ التي تعود لسنة ١٨٤٨م ذكرت عبارة "الأقل الجاني" للشيخ محمد البحراني، ووردت عبارة "الفقير إلى الله" قبل إسم الشيخ موسى محمد المزيدي. مما يعني أنهم كانوا رجال دين لأن مثل تلك العبارات تستخدم عادة بين رجال الدين لتعبيرهم عن التواضع لله عزوجل. كما أن هناك أدلة أخرى توضح على الشيخ محمد البحراني تحديدًا كان رجل دين كما سيتضح في السطور القادمة.

علي بن محميد منزلًا من عبداللطيف بن محمد بن مشاري. فوردت كلمة "مسجد البحارنة" عندما قام القاضي بوصف مكان المنزل من الجهات الأربعة والذي يحده من جهة القبلة منازل كلًا من منزل علي جمال، ومنزل فارس بن عتال، ومنزل علي بوصلة، ومنزل عبدالرحمن ماجد، ومن الشمال منزل عبدالله عبد الرزاق و"مسجد البحارنة" وغيرها من منازل من الجهة الشرقية والجنوبية، مثل منزل رقية إبنة الشيخ محمد العدساني. وقد شهد على هذه البيعة أحد عشر شخصًا كان من بينهم شخصيات من أعيان الكويت مثل يوسف العدساني ومشاري الثنيان وجاسم الياسين، وشيوخًا من أسرة الصباح من ضمنهم الشيخ عبدالله الصباح حاكم الكويت (١٨٦٦-١٨٩٢م) والشيخ محمد الصباح حاكم الكويت (١٨٩٢-١٨٩٦م) والشيخ دعيج بن جابر الصباح.[١١٥]

أما الوثيقة الرابعة فهي ترجع لأرشيف عائلة عبدالرحيم الكويتية والتي كتبت في الخامس عشر من ربيع الثاني لعام ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م) والتي تشير إلى وجود "وقف مسجد البحارنة" بجانب المنزل المراد شراؤه. إذ تذكر هذه الوثيقة العدسانية المكتوبة من قبل القاضي محمد عبدالله العدساني أن إبراهيم أبو مكي باع منزله لسلمان بن عبدالله القطان الذي يحده من جهة القبلة منزل علي بن عبدالمحسن، وشرقًا منزل أبو قنبر، وجنوبًا "بيت وقف مسجد البحارنة" بقيمة خمسة وعشرين ريال.

[١١٥] انظر الوثيقة المرفقة في الملحق.

وتشير الوثيقة الخامسة والأخيرة والتي هي أيضًا من أرشيف عائلة عبدالرحيم الكويتية إلى بيع سلمان بن عبدالله القطان – بعد أربعة سنوات من شرائه المنزل من إبراهيم أبو مكي – (الوثيقة الرابعة) تشير إلى بيعه المنزل إلى علي بن مغامس الصباغ بقيمة ثمانية عشر ريالًا في الثالث عشر من جمادي الآخر لعام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م). فيصف قاضي الكويت آنذاك محمد عبدالله العدساني موقع المنزل وما حوله بنفس الوصف الذي وصفه بالوثيقة التي كتبها هو قبل أربعة سنوات (الوثيقة الرابعة)، ويؤكد على وجود "وقف مسجد البحارنة" بجوار المنزل الذي تم بيعه.

ما يهمنا من هذه الوثائق العدسانية والأهلية هو التالي:

أولًا: الإشارة إلى وجود "عالمين دينيين بحرانيين" ينتهي إسمهما بلقب "البحراني".

ثانيًا: الإشارة إلى "مسجد البحارنة" في ثلاث وثائق كوقف "للمجتمع البحراني" في الكويت في عام ١٨٦٨م وعام ١٨٦٩م وعام ١٨٧٢م الذي يدلل على أمور مهمة وهي:

١- أن المسجد قد بُني في الكويت في فترة ما في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وهي الفترة الزمنية المتوقع فيها بداية تكوّن "المجتمع البحراني" وتشكّله بعد هجرة البعض منهم وإستقرارهم في الكويت منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، خاصة وأن أقدم وثيقة عدسانية تشير لوجود "مسجد البحارنة" (حسب

المتوفر لدينا من مصادر معاصرة) تعود لعام ١٨٦٨م. وأن هذه الوثيقة لم تُحدِّد متى بُنيَ "مسجد البحارنة" بل ذكرت فقط أنه موجود في تلك الفترة التاريخية بعد الحملات العمانية المتأخرة على جزر البحرين المتزامنة في نفس الحقبة التاريخية.

٢- وجود "مسجد البحارنة" في تلك الفترة يؤكد ويتوافق مع ما ذكرته التقارير البريطانية – تقارير تايلور (Taylor) وكيمبال (Kemball) وويسلسون (Wilson) – عن الهجرة المبكرة والمتتالية لبعض البحارنة من جزر البحرين إلى الكويت منذ الحملات العمانية على جزر البحرين في القرن الثامن عشر الميلادي وبداية حكم العتوب لجزر البحرين في عام ١٧٨٣م وسيطرتهم عليها فعليًا بعد العقد الأول من القرن التاسع عشر الميلادي حتى المنتصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي.

٣- وجود "مسجد البحارنة" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي يشير إلى أن عدد المجتمع البحراني ليس القليل وأنهم كانوا بحاجة لبناء مسجد بعد تيقنهم بإستقرارهم الدائم في الكويت لممارسة عباداتهم في تلك الفترة.

٤- وجود عالم ديني بحراني وهو الشيخ محمد البحراني في وثيقة تعود لعام ١٨٤٨م وأخرى في ١٨٥٥م وعالم آخر وهو الشيخ أحمد البحراني في وثيقة تعود لعام ١٨٥٦م توضح أن "المجتمع البحراني" كان على الأرجح مستقرًا في الكويت منذ فترة زمنية تسبق تاريخ تلك الوثائق.

٥- وجود عالمين دينيين في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي يعني أن عدد "المجتمع البحراني" ليس بالقليل لأنهم كانوا بحاجة لهؤلاء الرجال حتى يديرون شؤونهم الإجتماعية والدينية. وحتى إذا إفترضنا أن هذين الشيخين لم يكونا مستقرين في الكويت بشكل دائم، فإن وجود توثيق من قبلهما يدلل على أن البحارنة كان عددهم في تزايد وأنهم كانوا مهتمين وحريصين على أن يكون هناك رجل دين يُنظم ويبِت في أمورهم الحياتية سواء الإجتماعية والفقهية الدينية اليومية حتى لو كانت عن طريق المراسلات بين الطرفين.

خطوط هجرة البحارنة في منطقة الخليج

من المعروف أن سكان جزر البحرين الأصليين البحارنة ينقسمون إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى هم الحرفيون الذين يعملون بحرف ومهن محلية مثل صناعة الفخار والأشرعة والنسيج والأواني وصناعة السفن الشراعية، وهؤلاء ممن يعملون في المهن المتعلقة بالأنشطة البحرية مثل صيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ. المجموعة الثانية وهم الفلاحون الذي إشتهروا بمهنة الفلاحة والأعمال المرتبطة بالإنتاج الزراعي. أما المجموعة الأخيرة والأقل نسبيًا وهم

التجار الذين إشتغلوا في التجارة بين موانئ الخليج ومناطق المحيط الهندي.[١١٦] هذه الإنقسمات بين هذه المجموعات الثلاث واضحة في الوثائق البريطانية وفي السياق التاريخي لتاريخ البحرين كما سنوضحه في السطور القادمة. وقد ذكر لوريمر أن الأغنياء من البحارنة كانوا يعتمدون على التجارة بينما كانت حرفة الزراعة والغوص على اللؤلؤ وممارسة بعض الحرف اليدوية للفقراء منهم.[١١٧] كما أشار نفس الشخص في بداية القرن العشرين الميلادي بأن سكان جزر البحرين من الحرفيين إشتهروا بصناعة السفن الشراعية عندما تطرق للحديث عن منطقة السنابس البحرينية الواقعة على الشاطئ الشمالي في جزر البحرين بين مدينتي المنامة وقلعة العجاج، ومنطقة النعيم البحرينية الواقعة في الجزء الشمالي أيضًا؛ حيث إشتهرتا (أي السنابس والنعيم) تاريخيًا بصناعة السفن الشراعية وإعتبرتا أيضًا أحد مواطن أجداد "الأسر الكويتية" من ذوي الأصول البحرينية. كما ركَّز لوريمر على أن البحرين كانت ذو شهرة عالية في حرفة صناعة السفن الشراعية على مستوى الخليج في بدايات القرن العشرين الميلادي. حيث قامت ما بين عامي (١٩٠٣–١٩٠٤م) بتصدير وبيع ما يقارب مائة وثلاثين سفينة شراعية لمشيخة قطر ومشيخة الساحل المتصالح (الإمارات العربية المتحدة).[١١٨] لذلك لا نستغرب شهرة البحارنة بصناعة السفن

---

[١١٦] توجد هناك عرقيات مختلفة تقطن في البحرين آنذاك وهم العجم الذين أيضًا ينقسمون إلى مجموعات إجتماعية متباينة فمنهم التجار وأصحاب الدكاكين ومنهم العمال، وتجار البنيان الهنود الذين كانوا يتحكمون في جمارك المنامة في عهد الشيخ عيسى الكبير مقابل إجار سنوي يُدفع للشيخ. وكذلك العرب الذين ينقسمون إلى عرب الحضر ومنهم عرب الهولة وبعض القبائل كان منهم الدواسر الذين إستوطنوا البحرين في ١٨٤٥م وما بعد وبني هاجر وآل مرة وغيرهم.

[117] Lorimer, *Gazetteer of the Persian Gulf.* Vol. II, Geographical and Statistical, p. 208.

[118] Lorimer, *Gazetteer of the Persian Gulf.* Vol. II, Geographical and Statistical, p. 245.

الشراعية في البحرين منذ عقودًا مبكرة من تاريخها نظرًا لإشارة لوريمر في مرحلة لاحقة التي عكست نمط النظام الإقتصادي السابق نفسه، ولتميزها كمركز لتجارة اللؤلؤ لعقودًا زمنية طويلة، ولإحتكار مجموعة البحارنة في الكويت هذه الحرفة منذ فترة زمنية مبكرة من تاريخ الكويت خاصة وأنه لا يوجد دليل يناقض ما ذكره لوريمر في الحقبة التاريخية التي سبقت كتاباته.

وعلى هذا الضوء يلاحظ أن إختيار الكثير من البحارنة لمسار هجرتهم لمناطقهم الجديدة إرتبطت وتلائمت مع طبيعة عملهم الأساس في منطقتهم الأم. فنجد من البحارنة من هم من ذوي أصحاب الحرف إتجّه إلى الكويت وإلى ميناء لنجه الواقع في جنوب غرب بلاد فارس للإستقرار الدائم لأنهما تتلائمان مع طبيعة عملهم الأساسية وهي صناعة السفن. فالكويت تحديدًا تعتمد على السفينة الشراعية في جميع وظائف الحياة اليومية في الأنشطة البحرية وهي بحاجة ماسة لمثل تلك المجموعة. بينما إختار الكثير من الفلاحين البحارنة كُلًا من المحمرة والإحساء (صفوة والهفوف وغيرها) والبصرة والقصبة وجزيرة تاروت كوجهة أخيرة للإستقرار، حيث تحتوي تلك المناطق على أراضٍ زراعية خصبة يستطيعون خلالها أن يمارسوا حرفتهم – التي إكتسبوها منذ القدم – في تلك المناطق الجديدة. ومع العلم أن الكويت كانت تعتبر واحدة من أكثر المشيخات العربية أمانًا من غيرها، كما كان حكامها وسكانها أكثر تسامحًا من الغير في المنطقة، نجد أن الكثير من مجموعة الفلاحين من البحارنة لم يختاروها لعدم تناسبها مع مهارتهم الفلاحية، وذلك لأن الكويت كانت تعتبر أرضًا جرداءً لا زراعة فيها ولا ماء إلاّ في بعض المناطق التي لا

ومقابلة أجراها الباحث مع حمزة الإستاد في ٥ يناير ٢٠١١ ، الكويت.

تعيل حتى سكانها. لذلك إشتهر البحارنة المستقرين في الكويت بحرفة صناعة السفن الشراعية دون غيرها، بينما عُرف عن الكثير من البحارنة المهاجرين إلى المحمرة والإحساء والبصرة والقصبة بحرفة الفلاحة. أما التجار من البحارنة فمن الواضح أنهم كانوا الأكثر تحررًا في إختيار وجهاتهم الجديدة لأنهم كانوا غير مرتبطين بالعوامل التي قيّدت الكثير من جماعتهم ممن هم من الحرفيين أو الفلاحين. لذا نجدهم ركّزوا في إختيار مناطقهم الجديدة حسب معايير أخرى قد تكون تلك التي تضمنت أولًا قلة الضرائب والجمارك على البضائع الداخلة والخارجة في المنطقة المراد الإستقرار فيها، وثانيًا قلة إضطراباتها السياسية، ومشاكلها الإجتماعية والتي تؤثر بشكل كبير على أمن المنطقة وإستقرارها.

ولنوضح أكثر على الترابط بين هجرة الكثير من البحارنة مع إختيارهم للمكان الملائم لطبيعة أعمالهم الأصلية من جانب، وهجرتهم المبكرة لتلك المناطق من جانب آخر، نشير إلى بعض التقارير البريطانية التي توضح هذا الترابط من جهة، والتي توضح من جهة أخرى أن البحارنة كانوا ينقسمون إلى مجموعات إجتماعية مختلفة ومتباينة إقتصاديًا.[١١٩] فعلى سبيل المثال أشار التقرير البريطاني الذي يعود إلى عام ١٩٣٤م والمسجل من قبل القنصل البريطاني واتكنسون (E. Watkinson) في منطقة الأهواز (الأحواز) في خوزستان (عربستان) على أن هجرة الفلاحين من البحارنة التي خرجت من جزر البحرين إلى منطقتي المحمرة والقصبة كوجهة لإستقرار بعض

[١١٩] رغم أن هذه التقارير سجلت في مرحلة لاحقة (في العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي) إلا أنها تعكس بلا شك النمط الإجتماعي والإقتصادي للبحارنة في القرن الذي يسبقه.

البحارنة تعود إلى عدة أجيال سبقت تاريخ التقرير البريطاني. فيذكر التقرير أن: "المجتمع البحراني بدون شك مستقر في كلٍ من المحمرة والقصبة منذ عدة أجيال"[١٢٠].

ورغم أن ورود كلمة "عدة أجيال"[١٢١] في التقرير السابق لا تحدد بشكل دقيق الفترة التاريخية التي إستقر فيها الفلاحون من البحارنة في كلٍ من منطقتي المحمرة والقصبة، إلا أنها إشارة إلى أن إستقرارهم في المنطقتين المذكورتين يرجع إلى عقودًا من الزمن تسبق تاريخ التقرير المذكور، خاصة إذا إطّلعنا على التقارير الأجنبية المبكرة من تاريخ البحرين التي توضح وتدلل على هجرة البحارنة المبكرة.[١٢٢]

كذلك يمكن التدليل على هجرة البحارنة المبكرة عن طريق تقرير آخر سُجّل أيضًا في عام ١٩٣٤م والذي يسّلط الضوء فيه على "مجتمع البحارنة" في منطقة خوزستان والذي يصنفهم فيها إلى أربع مجموعات. فيذكر التقرير أن "مجتمع البحارنة" في منطقة خوزستان ينقسم إلى أربع مجموعات: المجموعة الأولى هم البحارنة الذين وُلِدوا في بلاد فارس ويملكون أراض فيها. أما المجموعة الثانية هم البحارنة الذين وُلدوا في جزر البحرين ويملكون أراض في بلاد فارس. المجموعة الثالثة هم البحارنة الذين وُلدِوا في بلاد فارس ولا يملكون أراضي فيها. والمجموعة

[120] From E. Watkinson to P.R. of Bushire and Vice-Consul Mohammerah. No.10. 6. Feb 1934, p. 32. *IOR R/15/2/486.*

[١٢١] تتراوح فترة الجيل الواحد عادةً بين عشرين إلى خمس وعشرين عامًا.

[١٢٢] انظر قسم "إستقرار البحارنة المبكّر في الكويت وفقًا للتقارير الأجنبية لموظفي حكومة الهند" في الفصل الأول.

الرابعة والأخيرة هم البحارنة الذين وُلِدوا في جزر البحرين ولا يملكون أراض فيها، وهاجروا للعمل في منطقة خوزستان، وأصبح البعض منهم أصحاب دكاكين، بينما عمل البعض الآخر منهم كأيدي عاملة في تلك الأعمال المرتبطة في الأعمال الكادحة الشاقة اليومية.[١٢٣]

وفي تقرير بريطاني آخر المسجّل في العقد الأول من القرن العشرين الميلادي يوضح أن بعضًا من البحارنة هاجروا عبر السنوات من جزر البحرين وإستقروا في بقع مختلفة في منطقة الخليج كان منها لنجه والمحمرة والبصرة وبغداد.[١٢٤]

نستنتج من خلال التقارير البريطانية السابقة أن الفلاحين وأصحاب الدكاكين وهؤلاء الذين كانوا يعملون كطبقة كادحة من البحارنة أنهم هاجروا في وقت مبكر من جزر البحرين إلى منطقة خوزستان. بينما لم يختر أغلب البحارنة من الحرفيين (منهم صناع السفن الشراعية) خوزستان كوجهة للإستقرار، بل فضَّلوا الكويت ولنجة كوجهة للإستقرار. تتضح لنا الرؤية بشكل أكبر عند مقارنة هذه التقارير البريطانية المذكورة مع ما هو مسجل في تاريخ التراث البحري الكويتي

[123] From T. Fowle P.R. Bahrain to Foreign Secretary to the Government of India, New Delhi. No. 308- C/1934, 17 Nov 1934, p. 146. *IOR R/15/2/486.*

[١٢٤] لا تزال هناك مجتمعات بحرانية في هذه المناطق وهذا دليل على وجودها منذ القدم. أيضًا:انظر التقرير البريطاني الذي يدلل على إستقرار البحارنة في تلك المناطق:

IOR R/15/2/6, p. 89.

والحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة التي توضح إحتكار فئة البحارنة في الكويت تلك الصناعة لعدة أجيال دون غيرهم.[١٢٥]

ورغم أنه لا توجد دلائل وثائقية على مسار خطوط هجرة البحرانة من جزر البحرين إلى الكويت بشكل واضح، إلى أنه من الممكن تصور خطوط الهجرة التي مَرّ بها البحارنة قبل قدومهم إلى الكويت بمجرد قراءة خطوط التجارة البحرية للسفن الشراعية ، والسفن البخارية – في مرحلة لاحقة – وخطوط التجارة البرية للقوافل التجارية في دائرة الخليج المسجلة في التقارير البريطانية. فيبدو أن مسار هجرة الكثير من البحرانة إلى الكويت جاءت عن طريق خطوط التجارة البحرية بين الكويت وجزر البحرين من خلال عملية التبادل التجاري. فكانت الهجرة إمّا بشكل خط مباشر من جزر البحرين إلى ميناء الكويت (خور عبدالله) عن طريق السفن الشراعية التي يمتلكها التجار إما من أهل جزر البحرين أو من أهل الكويت الداخلة والخارجة من الكويت والتي كانت تستغرق عادة ما بين يومين إلى يومين ونصف للسفر بين البلدين. ومن الممكن أيضًا أن أخذت الهجرة مسارًا غير مباشر عن طريق سفر بعض البحارنة أولًا إلى مناطق أخرى من الخليج والوقوف فيها كمحطة ترانزيت، ثم السفر إلى الكويت كمحطة أخيرة والتي قد تستغرق مدةً أطول دون شك. وقد يكون إختيار الكويت للبعض منهم بعد إختيارهم أحد البلدين أولًا في منطقة الخليج

---

[١٢٥] عادة في فصل الشتاء يقف البحارنة عن العمل في حرفة صناعة السفن الشراعية بشكل مؤقت نظرًا لطبيعة الطقس البارد. مما يجعلهم يضطرون للبحث عن عمل آخر للإرتزاق مثل العمل في صناعة بعض الأدوات الخشبية داخل المنزل أو الإتجاه للعمل في الميناء كحاملي البضائع. كما كانوا يعملون في شهر رمضان نصف نهار أيضًا نظرًا لظروف الصيام المصاحبة للمشقة والإرهاق نتيجة الصيام عن الماء والطعام. جمال، مرجع سابق، ص ٢٩.

كالإحساء أو المحمرة أو حتى البصرة أو غيرها من موانئ جنوب غرب فارس والإقامة فيها لفترة وجيزة. وأنه لسبب ما قَرَّروا إلى الهجرة للمرة الثانية من أحد الموانئ أو المناطق المذكورة إلى الكويت كوجهة أخيرة للإستقرار. فمثلًا إذا كانت الهجرة الأولى لهم من جزر البحرين إلى أحد موانئ جنوب غرب فارس مثل المحمرة، أو إلى البصرة في جنوب بلاد الرافدين، تكون الهجرة الثانية عن طريق أحد تلك الموانئ إلى الكويت. أما إذا كانت الهجرة أولًا للإحساء فمن الممكن أن تتخذ الهجرة طريقين مختلفين، منها الهجرة عن طريق ميناء العقير في الإحساء إلى الكويت مباشرةً أو السفر من الإحساء والوقوف بشكل مؤقت في أحد موانئ شمال الخليج ثم السفر إلى الكويت.[١٢٦] أما الطريق الآخر– والأقل رجاحة – لأنه يعتبر أكثر مشقةً وخطورةً – فهو إنتقال البحارنة من جزر البحرين إلى الإحساء عن طريق السفر في البحر ثم السفر إلى الكويت عن طريق خطوط التجارة البرية للقوافل التجارية الخارجة من الإحساء إلى الكويت بعد مرورها بإقليم نجد. إذ تتروح مسافة السفر عن طريق خطوط التجارة البرية ما بين ميناء العقير في الإحساء والكويت قرابة العشرة أيام كما يشير خطاب حاكم الكويت الشيخ سالم الصباح (١٩١٧–١٩٢١م) المرسل إلى الوكيل البريطاني هاملتون (Hamilton) في وثائق الديوان الأميري الكويتي.[١٢٧]

---

[١٢٦] كان البعض من البحارنة يختارون الإحساء كمكان للهجرة المؤقتة أو الدائمة رغم أن ظروفها السياسية ليست أفضل من البحرين ولكن نظرًا لأن الكثير منهم لديه صلة قرابة ونسب مع سكان الإحساء منذ فترات تاريخية طويلة بسبب إندماج تلك المنطقتين مع بعضهما البعض فترات تاريخية قديمة خاصة في العصر الوسيط.

[١٢٧] وثيقة من أرشيف مركز الديوان الأميري في الكويت، السجل العام الأول، وثيقة رقم (١/١٥٤)، ص ١١٣.

الحقبة الذهبية لصناعة السفن الشراعية في الكويت

إعتبرت الفترة التاريخية الواقعة بين بدايات القرن العشرين الميلادي حتى نهاية الخمسينيات هي الحقبة الذهبية لصناعة السفن الشراعية في الكويت، نظرًا لإنتعاش وإزدهار الكويت إقتصاديًا في عهد الشيخ مبارك الصباح ووصول الكويت لسمعة إقليمية في صناعة السفن الشراعية في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح.[١٢٨] وما يوضح ويدلل على ذلك هو زيادة عدد صناعة السفن الشراعية في الكويت نظرًا لزيادة الطلب على صناعة السفن الشراعية وزيادة عدد السكان وإحتياجهم لإستخدامها في حياتهم اليومية. ففي بداية القرن وعلى الرغم من شهرة سكان الكويت بصناعة السفن الشراعية إستعانت الكويت ببنائي السفن الشراعية من مسقط لأنهم إشتهروا أيضًا بمثل تلك الحرفة. وهذا يوضح ليس مهارة المسقطيين في بناء السفن الشراعية فقط، ولكن إزدهارالكويت إقتصاديًا، نظرًا لزيادة الطلب على السفن الشراعية على الأرجح.[١٢٩] والجدير بالذكر أن مثل تلك الإستعانة لا تعني التقليل من شأن القلاليف أو الإستادية بل قد تكون ما هي إلاّ جزءً من عملية التبادل التجاري بين المنطقتين. فعلى سبيل المثال رغم شهرة المسقطيين

[١٢٨] تدلل الوثائق البريطانية ليس فقط على إنتعاش الكويت إقتصاديًا في عهد الشيخ مبارك الصباح وما بعد، بل أيضًا على زيادة النمو الديمغرافي لسكان الكويت وذلك بسبب هجرة الكثيرين من المناطق المجاورة للإستقرار في الكويت وهذا دليل آخر على أن الكويت كانت في طور الإنتعاش الإقتصادي لأنها إستطاعت جذب الكثيرين للعيش فيها.

[129] H Whigham. *The Persian Problem: An Examination of the Rival Positions of Russia and Great Britain in Persia with Some Account of the Persian Gulf and the Bagdad Railway*. London: Isbister and company limited, 1903, p. 95.

بصناعة السفن الشراعية في تلك الحقبة التاريخية، إستوردت عمان في عام ١٩٢٣م من عرب ميناء لنجه – الذين إشتهروا أيضًا في صناعة السفن الشراعية – ما يقارب أربعين سفينة شراعية مصنوعة بسواعد رجال عرب لنجه.[١٣٠]

أما الدلائل الآخرى على تميز الكويت بصناعة السفن الشراعية آنذاك هو أن بعضًا من السفن الشراعية صُدّرت وبيعت لمناطق الخليج كان منها البصرة وفقًا للتقارير التجارية البريطانية المسجلة عن الكويت.[١٣١] كما يوضّح أحد التقارير البريطانية أيضًا أن في العقد الثاني من القرن العشرين الميلادي كانت أفضل أنواع السفن الشراعية في الخليج تُبنى وتُصنّع في الكويت.[١٣٢] وإشارة أخرى توضح تميز الكويت بصناعة تلك السفن وإستمرار تطورها، ففي أثناء تلك الحقبة زادت أجرة القلاليف اليومية المتراوحة ما بين ٢.٨ و ٣.٨ روبية بين عامي (١٩٣٤–١٩٣٥م) إلى ٣–٤ روبيات بين عامي١٩٣٦–١٩٣٧م.[١٣٣] لذلك ليس من الغريب في تلك الحقبة الذهبية أن إشتهر الكثير من الأسر من سكان الكويت من البحارنة بصناعة السفن الشراعية والذين لُقبوا ب القلاليف والإستادية كان منهم عائلة الإستاد والأشوك وبوعليان وغيرهم

---

[130] 'Annual Report of the Persian Gulf Political Residency for the year 1923' in *The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947*. Vol. VIII. p. 33.

[131] 'Report on the Trade of Kuwait for the year 1915-1916 (1st April to 31st March)' in *The Persian Gulf Trade Reports 1905-1940*. Kuwait. Vol. I. Buckinghamshire: Archive Editions, 1987. p. 2.

[١٣٢] انظر التقرير البريطاني في الملف IOR R/15/1/504، ص ٢٤٧.

[133] 'Report on the Trade of Kuwait for the year 1934 - 35 (1st April 1934 to 31st March1935)' in *The Persian Gulf Trade Reports 1905 - 1940*. Kuwait.Vol II, p. 1; 'Report on the Trade of Kuwait for the year 1936 - 37 (1st April 1936 to 31st March1937)' in *The Persian Gulf Trade Reports 1905-1940*. Kuwait. Vol. II, p. 1.

كثيرون.[١٣٤] كما إشتهر إلى جانب أحمد بن سلمان الإستاد والذين عاصروه كل من ثنيان والصقر وشاهين الغانم من سكان الكويت من الطائفة السنية كمتعهدين رئيسيين للسفن الشراعية في الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي كما تذكر المصادر البريطانية ووثائق السجل العام المتوفرة في مركز الديوان الأميري في الكويت.[١٣٥] فتدلل إحدى وثائق السجل العام التي توضح المراسلات بين الشيخ جابر المبارك الصباح و الوكيل البريطاني في الكويت هاملتن بأن الإستادية كانوا يصعنون السفن الشراعية (منها المهابل) بقيادة المتعهد صقر العبدالله للخواجاه كريستال وشركائهم (**Crystal**) لتجهيزها للحرب. لذا نستنتج أن البحارنة لم يشتغلوا فقط في المحيط الداخلي لمشيخات الخليج بل إستعان بهم الأجانب نظرًا لخبرتهم في تلك الحرفة.

[١٣٤] لمزيد من أسماء الأسر الكويتية من البحارنة وغيرهم المساهمة في هذا المجال انظر: الحجي، مرجع سابق، ص ١١٥-١٥٢.

[135] 'Report on the Trade of Kuwait for the year 1939 - 40 (1st April 1939 to 31st March 1940)' in *The Persian Gulf Trade Reports 1905-1940*. Kuwait. Vol. II, p. 1.

الفصل الثالث

التشكيل الإجتماعى للبحارنة فى الكويت

الدور الإجتماعى والسياسى للبحارنة

بعد نزوح بعض البحارنة إلى الكويت في وقت مبكر، خاصة ممن قدم منهم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي، إستقر بعضًا منهم في محلة الوسط أو "حي الوسط" كعائلة الجمعة.[١٣٦] ولكن مع مرور الوقت وقبل مرحلة التطور العمراني في الأربعينيات والخميسينيات من القرن الماضي إستطاع الكثير من البحارنة أن يؤسِّسوا "مجتمعًا بحرانيًا" في الجهة الشرقية لمدينة الكويت أو ما يعرف باللهجة الكويتية آنذاك "محلة شرق" أو "حي شرق". وفي هذه المحلة يوجد هناك حَيْ يعرف "بحَيْ البحارنة" أو كما يسمى أحيانًا باللهجة الكويتية "بفريج البحارنة" كما هو معروف في الروايات الشفهية المنقولة من أفراد "المجتمع البحراني" في الكويت وفي الخطاب الإجتماعي المذكور في أحد الوثائق البريطانية في عام ١٩٣٠م. فكان "فريج البحارنة" يقع بالقرب من مسجد البحارنة تحديدًا من جهة الخلف لمنزل الوكيل البريطاني ديكسون (Dickson) وكان قريبًا أيضًا من منزل الشيخ إبراهيم محمد المزيدي كما تذكر الوثائق البريطانية.[١٣٧] وقد أكدت فيوليت ديكسون (Violet Dickson)– زوجة الوكيل البريطاني

---

[١٣٦] كما سكن بعض أفراد أسرة الجمعة في أماكن متفرقة في حي شرق في أطراف المطبة.

[١٣٧] انظر الوثيقة البريطانية في الملف التالي ص ٤٩:

IOR R/15/5/23.

هارولد ديكسون – أن حي الميدان – الذي يقع في منطقة شرق الذي يسكن معظمه أهل الكويت من ذوي الأصول الفارسية والبحرينية – كان قريبًا من منزلها.[١٣٨]

وكان "فريج البحارنة" يتكوَّن من عدة "براحات" وعدة "سكك" ويمتد من خلف منزل ديكسون تحديدًا ما بعد "فريج العسعوسي" و"فريج النصف" و"فريج العصفور" إلى براحة مجيبل التي أيضًا كانت تحتوي على منازل لبعض البحارنة وأخرى لعائلة الرومي وغيرهم من العوائل الكويتية من ذوي الأصول الفارسية.

ورغم أن مركز البحارنة كان في حيهم المذكور (فريج البحارنة) كان هناك لبعضًا منهم في "المطبة" وهي المنطقة الواقعة حاليًا في "البراحة" المقابلة لمخفر شرق. كما كان أيضًا للبحارنة وجود في أطراف "فريج البلوش" الذي كان يقع في ما يُسمى الآن برج العوضي. ويلاحظ هنا أن نتيجة إرتباط البحارنة بمهنة صناعة السفن الشراعية كان أغلبهم مستقرين في أماكن قريبة من الساحل وعمارات بناء السفن الشراعية وذلك لسهولة التنقل بين منازلهم ومكان عملهم من جانب، وتعاملهم مع الكثير من العوائل البحرية المستقرة في حي شرق من جانب آخر خاصة أن حرفة صناعة السفن الشراعية (القلافة) كانت تُمارس في "حي شرق".[١٣٩] وكان أغلب البحارنة مرتبطين بمجموعتين إجتماعيتين: الأولى وهم الغالبية من الأسر "البحرانية" الذين يصنَّفون على

---

[١٣٨] تقرير فيوليت ديكسون في كتاب الكويت وجاراتها. ص ٢٥٠.

[١٣٩] وفقًا للروايات الشفهية فإنه لا يوجد تواجد للبحارنة في حي جبلة وذلك لوجود الكثير من العمايـر–المكان الذي تبنى فيه السفن الشراعية– في حي شرق. مقابلة ثانية أجراها الباحث مع حمزة الإستاد في ٢٢ فبراير ٢٠١٦، الكويت.

أنهم من الحرفيين، والثانية – وهم الأقل – والذين يُعَّدون من التجار كعائلة المتروك الذي إشتهر منهم التاجر محمد عبدالله المتروك في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي وعائلة الجمعة التيتون الذي إشتهر منهم التاجر حجي مكي حسين عيسى الجمعة منذ النصف الأول من القرن العشرين الميلادي.

ونظرا لندرة المصادر التاريخية المعاصرة التي تطرقت للتشكيل الإجتماعي لسكان الكويت من الناحية العرقية أو حتى المذهبية في الفترة الواقعة ما بين نشأة الكويت وبدايات القرن العشرين الميلادي يصعب لنا تحديد عدد أفراد "المجتمع البحارني" في ذلك الوقت، وهذا ينطبق على جميع أطياف المجتمع الكويتي في تلك الفترة.

أما بالنسبة للجانب الإجتماعي والثقافي والديني والعقائدي "للمجتمع البحراني" فقد كانوا إخباريين وليس من الواضح أن كان للبحارنة في العقود الأولى من القرن العشرين الميلادي شيخًا دينيًا إخباريًا مستقلًا يُدبِّر شؤونهم الإجتماعية ويِبت في أمورهم الدينية كغيرهم من الطوائف الأخرى في الكويت رغم وجود شيخين دينيين لهم في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي كما ذكرنا سابقًا.[١٤٠] وقد يكون السبب وراء ذلك أن البحارنة كانوا من الإخبارية الذي يتبعون شيوخ البحارنة والعصافرة كالشيخ يوسف البحراني والشيخ حسين العصفور من جزر

[١٤٠] يذكر بين أوساط البحارنة أن بعض الشيوخ من الإخبارية من جنوب غرب بلاد فارس وجنوب بلاد الرافدين كانوا يرتادون الكويت في الأشهر الحرم خاصة شهر محرم وصفر لتخليد ذكرى أهل البيت في المجالس الحسينية.

البحرين خاصة وأن ليس من الضروري عند الإخبارية أن يتبعوا مجتهدًا يكون على قيد الحياة كما هو عند الأصولية.

بل من الواضح أنهم فيما بعد ١٨٧٠م كانوا يعتمدون على رجال الدين الشيعة الآخرين من المزيدية (أي أسرة المزيدي) والقزاونة (أي أسرة القزويني) مثل الشيخ محمد موسى المزيدي وإبنه الشيخ إبراهيم محمد المزيدي والسيد جواد صالح القزويني.[١٤١] ولكن مع مرور الوقت تغير هذا الحال فجاء الميرزا ابراهيم أحمد جمال الدين العلوي من العراق وإستقر في الكويت وأصبح رجل الدين الرسمي للبحرانة في الثلاثينيات وما بعد. وقد صاحب تزايد عدد البحارنة في الكويت والنمو الديمغرافي لسكان الكويت في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي تأسيس بعض "الحسينيات البحرانية" كان أشهرهم حسينية بوعليان، وحسينية حجي غانم، وحسينية دار الحسين، وحسينية الفردان، وحسينية بن نعمة وحسينة السماك، وحسينية البزاز، وغيرهم في

[١٤١] وفقًا للوثائق الأهلية فإن الشيخ ابراهيم محمد المزيدي (المتوفي في عام ١٩٦٠م) كان شيخًا في الكويت كأبيه محمد المزيدي (المتوفي في عام ١٩٠٨م) وجده الشيخ موسى محمد المزيدي. وقد كان الشيخ إبراهيم مقيمًا في الكويت ولكنه سكن في الدورق لفترة ما بعد زواجه من إمرأة من هناك. ويبدو أن مجيء السيد محمد مهدي القزويني (الملقب بسيد مهدي) إلى الكويت في عام ١٩٠٩م وإستلامه لزمام الأمور الدينية للشيعة خاصة العجم وغيرهم من الشيعة المعتقدين بالمذهب الشيعي الأصولي جعل توثيق الأمور المرتبطة بالشؤوون الإجتماعية والدينية بيده أكثر من الشيخ ابراهيم المزيدي (على الأقل في فترة وجود سيد محمد مهدي في الكويت وغياب الشيخ ابراهيم وإستقراره في الدورق في بلاد الرافدين). أما سيد جواد القزويني فقد جاء إلى الكويت من العراق في عام ١٩٢٥م ليحل محل أخيه سيد محمد مهدي الذي إسْتُدعِي من قبل أهالي البصرة ليرجع إلى مسقط رأسه، ويجعل أخيه يكمل مسيرته في إدارة الشؤون الفقهية والعقائدية والإجتماعية للشيعة الأصوليين في الكويت حتى وافته المنية في عام ١٩٥٠م.

حقبات تاريخية متفاوته فيما بعد.[١٤٢] وهذا دليل آخر على نمو "المجتمع البحراني" في الكويت وزيادة موجات الهجرة في ذلك الوقت خاصة مع تفاقم الأوضاع الداخلية لجزر البحرين أثناء عهد الإصلاحات في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، ومحاولة مركزة جنوب غرب فارس بعهد رضا شاه (١٩٢١-١٩٤٣م) الأمر الذي دفع بعض البحارنة إلى الهجرة من القصبة والمحمرة إلى الكويت لتفادي الإضطرابات السياسية في تلك المنطقتين.[١٤٣]

أما بالنسبة للدور السياسي للبحارنة في الكويت، فالمصادر التاريخية المعاصرة توضح إنغلاق هذا المجتمع على نفسه وعدم زج أعضائه ووجهائه في الجانب السياسي لتاريخ الكويت منذ فترة تشكيل هذا المجتمع حتى عام ١٩٦١م عندما حصلت الكويت على إستقلالها.[١٤٤] ويبدو أن السبب وراء ذلك أن مجموعة البحارنة كان أغلب أعضائها من طبقة إجتماعية كادحة – ما عدا القليل منهم – ليس لها تأثير على المدخول الإقتصادي "للمجتمع الكويتي" بشكل عام كما هو

---

[١٤٢] تأسست حسينية بوعليان في عام ١٣٣٤هـ (١٩١٦م) من قبل واقفها ومؤسسها الحاج حسن بن علي بن جمعة الملقب بحجي حسن بوعليان، بعد أن قام بشراء المنزل الموقوف في عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) ولكنها وُثّقت في مرحلة لاحقة من قبل الميرزا ابراهيم جمال الدين في ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) كما تشير الوثيقة المرفقة.

[١٤٣] لا يوجد تقرير صريح في الوثائق البريطانية يخص البحارنة بحيث يدلل على زيادة النمو الديمغرافي لهم ولكن يوجد تقرير يوضح مطالبة بعضًا منهم الحماية البريطانية إلى جانب بعضًا من الحساوية والعجم في عام ١٩٣٨م أثناء حركة المجلس وهذا التقرير لا يعكس بالضرورة عددهم آنذاك لأنه لا يمثل جميع أعضاء "المجتمع البحراني". للإطلاع على التقرير البريطاني انظر:

From Political, Kuwait to Britconsul, Bushire Bahrain. No. C-303, 21 September 1938, pp.16-18. *IOR R/15/5/205.*

[١٤٤] يقصد بالانغلاق هنا أن "المجتمع البحراني" كان تركيزه منصبًا على مهنة صناعة السفن الشراعية وعدم محاولة إقحام نفسه في الأمور السياسية .

حال التجار من سكان الكويت من العرب من الطائفة السنية الذين كان لها حظوة إجتماعية وكلمة مسموعة عند شيوخ الكويت نظرًا لتحكمهم بالمقدارت الإقتصادية للكويت قبل مرحلة إكتشاف النفط، خاصة وأن توظيف أغلب سكان الكويت في النشاط البحري كانت بأيديهم مما يجعل الحاكم مضطرًا لمشاورتهم في قراراته السياسية خاصة الداخلية والإنصياع لها في بعض الأحيان.[١٤٥] إضافة إلى ذلك أن مجموعة البحارنة كأقلية كانت مكتفية بحصولها على إمتيازات دينية من خلال تسامح الأسرة الحاكمة – على عكس موطنهم الأم – بحقهم في ممارسة طقوسهم الدينية وبناء المؤسسات الدينية (المساجد والحسينيات) لهم دون تحرشات إجتماعية أو طائفية كما عهدوها في جزر البحرين. ورغم هذا إلى أن كان هناك دائما أحد وجهاء البحارنة الذي يعتبر قائدًا وممثلًا لهم عند المشيخة؛ كما هو الحال مع أحمد بن سلمان الإستاد بحيث يمثلهم لتحديد بعض متطلباتهم وإمتيازاتهم الدينية والإجتماعية.[١٤٦]

---

[١٤٥] قامت جيل كريستال (Jill Crystal) بدراسة علاقة تجار الكويت خاصة العرب مع حكام الكويت قبل مرحلة إكتشاف النفط وبعدها ومدى تأثيرهم على القرارات السياسية والإجتماعية الداخلية لمشيخة الكويت قبل عام ١٩٣٨م وتغيرهذه العلاقة بعد ذلك لعدم إحتياج الأسرة الحاكمة لهذه المجموعة بشكل أساسي من الناحية الإقتصادية كما هو في السابق. لتفاصيل أكثر انظر:

Jill Crystal. *Oil and Politics in Persian Gulf: Rulers and Merchants in Kuwait and Qatar.* Cambridge: Cambridge University Press, 1990.

[١٤٦] ليس من الواضح من الذي كان يقود "المجتمع البحراني" في القرن التاسع عشر الميلادي لقلة المصادر التارخية المعاصرة ولكن من الممكن أن يكون والد حجي أحمد الإستاد (حجي سلمان) أو جده (حجي أحمد) أو أحد أعضاء أسرة الجمعة هو أحد الممثلين للبحارنة عند حاكم الكويت نظرًا لإعتبارهم من كبار الأسر البحرانية وتجارها آنذك.

ولكن إختلف الأمر بعد مرحلة إعلان الإستقلال فأصبح البحارنة أكثر نشاطًا من الناحية السياسية عن طريق بعض المحاولات لتمثيل سياسي لهم في مجلس الأمة والمجلس البلدي. فنجحوا في أن يكون لهم تمثيل في مجلس الأمة أول مرة عند حصول جاسم أحمد بن سلمان الإستاد في عام ١٩٦٧م على أحد مقاعد المجلس، ومن ثم مكي حسين الجمعة في عام ١٩٧٦م. كما حصل صادق خلف الجمعة على عضوية المجلس البلدي منذ عام ١٩٨٠م حتى عام ١٩٨٧م.

الخاتمة

يتضح من خلال المصادر التاريخية المتمثلة في تقارير الرحالة الأوربيين والوثائق البريطانية والوثائق العدسانية والأهلية الخاصة بالأراشيف الشخصية لبعض الأسر البحرانية في الكويت، والسياق التاريخي للأحداث السياسية والإجتماعية والدينية والإقتصادية لمنطقة الخليج العربي أن البحارنة بدأوا الإستقرار في الكويت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي فنتج عنه تكوين "مجتمع بحراني" في مرحلة لاحقة في "حي شرق" قائم بشكل رئيسي على حرفة القلافة في الكويت والتجارة بشكل أقل. كما تدلل هذه المصادر أن الدور المهم الذي لعبه سكان الكويت من البحارنة بعد هجرتهم من منطقتهم الأم (جزر البحرين) – طوال ما يقارب القرنين من الزمن – في مهنة صناعة السفن الشراعية بأنواعها المختلفة لغايات متنوعة جاء لصالح بناء إمارة الكويت وقوامها إقتصاديًا حتى مرحلة إكتشاف النفط في عام ١٩٣٨م وتصديره لأول مره بعد ثمانية سنوات من ذلك العام.

فكان الشتات الأول للبحارنة لبعض مناطق الخليج بعد الحملات العمانية (الأولى والثانية) على جزر البحرين في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي والتي تلته سيطرة سياسية جديدة

للعتوب على الحكم بعد قرابة نصف قرن في عام ١٧٨٣م لتلحقها الحملة العمانية الثالثة في العقد الأول من القرن التاسع عشر الميلادي التي إرتبطت بعدة عوامل طاردة لمشيخة جزر البحرين أجبرت البحارنة للهجرة من منطقتهم الأم إلى مناطق متفرقة في الخليج تمثَّلت أولًا في التقلبات والإضطرابات السياسية التي مرَّت بها جزر البحرين قبل قدوم العتوب وسيطرتهم عليها، وبعدها أيضًا. كما أن الصراع والإنشقاق السياسي بين قطبي الأسرة الحاكمة (آل عبدالله وآل سلمان) الذي يعتبر عاملًا ثانيًا لهجرة البحارنة، كان له الأثر في زعزة الأمن الداخلي للمشيخة الذي نتج عنه ممارسات جديدة بحق البحارنة. وتمثَّل العامل الثالث بوجود نظام إقتصادي وإجتماعي أشبه بالنظام الإقطاعي، والذي اعتبر نظامًا غير معتاد – من وجهة نظر – البحارنة لإدارة المشيخة، والذي ساهم في إستغلال البعض من أفراد الحكومة الجديدة لفئة البحارنة إقتصاديًا وفرض الضرائب عليهم دون غيرهم، كان أيضًا سببًا في هروب الكثير من تلك المجموعة إلى الكويت وبعض مناطق الخليج أيضًا خاصة مع سياسة تشجيع إستيطان القبائل العربية الذي حدث في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي في جزر البحرين لتغيير التركيبة الديمغرافية لسكانها. كما أن وجود نظام سياسي غير مركزي مُدار من قبل العتوب للمشيخة، والذي شجّع بعض أفراد الأسرة وحلفائها ممن كانوا يحكمون مناطق مختلفة بإستغلال سلطاتهم السياسية لتقليص نفوذ ومصالح البحارنة السياسية والإجتماعية والإقتصادية وحتى الدينية، يُعد عاملًا رابعًا ساهم في دفع البحارنة لترك موطنهم الأم بشكل غير تطوعي. ولا شك أن التبادل التجاري في العصر الحديث – والممتد منذ قرون بين المنطقتين – ساهم في تشجيع البعض من

البحارنة للإستقرار في الكويت بحثًا عن وظيفة محاطة بإستقرار سياسي وتناغم وإنسجام إجتماعي بين جميع مكونات "المجتمع الكويتي" المختلفة مذهبيًا وعرقيًا كان عاملًا أخيرًا ساهم بهجرتهم إلى الكويت. كل هذه العوامل كانت أهم الأسباب وراء هجرة البحارنة من جزر البحرين إلى الكويت في وقت مبكر من تاريخ الكويت.

وعلى ذلك توصل هذا البحث للنتائج التالية التي تخص "المجتمع البحراني" في الكويت:

١. أن بداية الشتات البحراني كان في النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي بسبب الحملات العمانية الأولى والثانية على جزر البحرين التي دفعت الكثيرين إلى الهجرة إلى البلدان المجاورة كان من ضمنها دون الشك الكويت خاصة إذا ما ربطنا أقدم توثيق يشير لوجود عددًا من السفن الشراعية في الكويت الذي يعود لعام ١٧٦٥م. أما الشتات الثاني فجاء مع سيطرة العتوب على جزر البحرين في عام ١٧٨٣م وما بعدها بسنوات. وكان الشتات الثالث في فترات متفاوتة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي نتيجة معاودة الحملات العمانية للسيطرة على جزر البحرين وإحتلالها ونتيجة التأثير الوهابي–السعودي عليها، إضافة إلى صراع الأسرة الحاكمة بعد توطيد حكمها وتحريرها من تأثير القوتين (العمانية والوهابية–السعودية) حتى تدخل البريطانيين لفض هذا النزاع وتعيين الشيخ عيسى الكبير في عام ١٨٦٩م الذي بدوره زعزع إستقرار الأمن الداخلي لجزر البحرين كما أشارت بعض تقارير موظفي حكومة الهند البريطانية في تلك الفترة. وكان الشتات الرابع والأخير أثناء حكم الشيخ عيسى وإبنه

حمد أيضًا من خلال طريقة معاملة البحارنة خاصة من الناحية الإقتصادية الذي إستمر حتى عهد الإصلاحات الذي بدأ في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين الميلادي.

٢. ليس من الواضح من قام ببناء السفن الشراعية قبل الحقبة التاريخية المتوقع فيها تشكيل "المجتمع البحراني" خاصة بين مرحلة هجرة العتوب إلى الكويت منذ عام ١٧٠١م حتى مرحلة تأسيس الكيان السياسي للكويت في عام ١٧٥٢م رغم الإعتقاد بوجود بعض الأسر البحرانية التي هاجرت من جزر البحرين نتيجة الحملات العمانية الأولى والثانية.

٣. أن البحارنة قبل قدومهم إلى الكويت كانوا مهاريين في حرفة صناعة السفن الشراعية على إعتبار شهرة بحارنة جزر البحرين في صناع السفن منذ عقودًا من الزمن، وأنهم لقوا الكويت بيئة جديدة حاضنة وسوقًا جديدًا لهم يستطيعوا من خلالها تأسيس حرفة صناعة السفن الشراعية منذ بداية تشكيل "المجتمع البحراني" في الكويت مع حلول بداية القرن التاسع عشر الميلادي (أي بعد عام ١٨٠٠م) ليؤسسوا مجتمعًا فرعيًا إستطاع أن ينسجم مع المجتمع المؤسس (أي أسرة الصباح) ليساهم في قوام الكويت إقتصاديًا، خاصة وأن الكويت كانت خالية من الإضطرابات السياسية والصراعات الطائفية؛ بحيث إعتبرت بيئة حاضنة لنشوء مجتمعات متباينة الأعراق والمذاهب التي ساهمت في بناء

مشيخة جديدة في المنطقة في ظل حكم أسرة الصباح كفرع من فروع العتوب الذين كانوا يودّون تأسيس مشيخة سياسية جديدة على خارطة الخليج السياسي.

٤. من الصعب أن يكون هناك مجموعة سكانية في الكويت قبل إستقرار البحارنة في الكويت يعملون في مهنة صناعة السفن الشراعية وإلّا لم تُشجِّع أسرة الصباح هذه المجموعة للإستقرار في الكويت. كما أن المصارد والمراجع التاريخية في حقب تاريخية لاحقة لم تُسجِّل إحتكار هذه المهنة لأي مجموعة سكانية في الكويت غير البحارنة.

٥. إن هوية "المجتمع البحراني" وتشكيله في الكويت لم تتّضح معالمه في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي رغم وجود بعض الأسر البحرانية المهاجرة في ذلك الوقت إما بسبب الحملات العمانية أم بسبب سيطرة العتوب على جزر البحرين في عام ١٧٨٣م. بل تشكَّلت هويّته الواضحة في نهاية النصف الأول وبداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي نظرًا لزيادة عدد المهاجرين منذ بداية نفس القرن بسبب الحملات العمانية الثالثة والرابعة والصراع السياسي بين أفراد الأسرة الحاكمة الذي أثّر على النظام الإداري والإقتصادي للبحارنة في جزر البحرين.

٦. وجود عالمين دينيين لمجموعة البحارنة (الشيخ محمد البحراني) و (الشيخ أحمد البحراني) في الكويت ومسجد البحرانة اللذان يُعبّران عن هويتهم الدينية وتأسيس "فريج البحارنة" في "حي شرق" منذ نهاية النصف الأول وبداية النصف الثاني من القرن التاسع

عشر الميلادي يُدلل على بداية تشكّل ملامح "المجتمع البحراني" كمجموعة إجتماعية لها نشاطها الإقتصادي الفعال في بناء إمارة الكويت تحت ظل حكم أسرة الصباح.

٧. صاحب التواجد الواضح "للمجتمع البحراني" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي تشجيع بعض الأسر البحرانية للهجرة والإستقرار في الكويت في فترة لاحقة سواء ممن كانوا يقطنون في قرى البحرين أو حتى ممن كانوا يقطنون في مناطق جنوب غرب بلاد فارس مثل المحمرة وجنوب بلاد الرافدين مثل البصرة والقصبة خاصة مع تغير الظروف السياسية لتلك البلدتين في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي.

٨. ساهمت تلك الظروف التي أدت إلى هجرة البحارنة إلى الكويت في بناء إمارة الكويت إقتصاديًا وإحتكار تلك المجموعة لحرفة صناعة السفن الشراعية لتستفيد جميع المجموعات السكانية في الكويت من هذه الحرفة. وخلال قرنين من الزمن إشتهر الكثيرون من البحارنة في هذه الحرفة؛ بحيث طالت سمعتهم من المحلية إلى الإقليمية بدليل طلب الحكومة البريطانية والأمريكية مساعدة الحاج أحمد بن سلمان الإستاد في تركيب السفن لهم خلال الحرب العالمية الثانية.

٩. لم يكن لمجموعة البحارنة في الكويت تأثيرًا سياسيًا كغيرهم من الأقليات من سكان الكويت ليس فقط لأنهم أقلية ذو مذهب مختلف عن سكان الكويت ولكن أيضًا لإعتبار أغلبهم من الطبقة الإجتماعية الكادحة التي لا تتحكم في بشكل رئيسي بالمقدرات الإقتصادية "للمجتمع الكويتي" قبل عام ١٩٣٨م كما هو الحال للتجار

والطواويش (تجار اللؤلؤ) العرب من سكان الكويت من الطائفة السنية. لكن كان لبعض لرجالاتها خاصة التجار منهم التأثير في القرارات وشؤون "المجتمع البحراني" عند تمثيلهم أمام السلطة الحاكمة.

الملاحق

أولًا: الجداول

أسماء بعض الأسر البحرانية في الكويت

القلاف[١٤٧]	الاستاد[١٤٨]	المتروك[١٤٩]	الجمعة[١٥٠]

[١٤٧] أسر البحارنة ممن يحملون لقب القلاف كثيرة ورغم هذا قد لا يكون بينها قرابه ومن بينها أسر من الساده الموسوية والعلوية. وقد تغير أسماء الكثير منهم إلى لقب القلاف نسبة للحرفة التي كانوا يمتهنونها.

[١٤٨] عائلات الإستاد عديده وأبرزها، عائلة أحمد بن سلمان الإستاد وأبناء عمومته عائلة عبدالله بن محمد الإستاد وممن ناسبهم مثل عائلة السبتي. أيضًا هناك عائلة البدر الإستاد وأبرزهم حمود البدر الإستاد وعائلة الراشد الإستاد وأبرزهم

بوعليان	الأشوك	الخياط	حجي غانم
الثويني	بن زيد	العرادي	سليسل
بن كرم	الصيرفي	الراشد	السماك
بوعاشور	المحفوظ	النعمة	بن قمبر
الخباز (الموسوي)	النيباري[١٥١]	العميري	الصباغة
گروف	الغضبان	المنصور	بن حامد
الأسود	بن يوسف	بن حمود	بن حسن
ابراهيم بن أحمد	البزاز	السلمان	مدن
المرهون	العمران	الشماع	بن حيدر الظبيري

عبدالله وجاسم وصالح الإستاد، وكذلك عائلة آل عبدالرسول الإستاد وكانت تسميتهم القديمه الطوبجي وأبرزهم على عبدالرسول وحسن وجاسم عبدالرسول.

[١٤٩] كذلك الأمر ينطبق على أسرة المتروك فهناك عائلات متعددة تحمل هذا الإسم رغم عدم قرابتهم لبعضهم البعض. وأبرزها أسره محمد عبدالله المتروك الذي تحدثنا عنه في هذه المقالة، وأسرة علي المتروك رجل الأعمال الحالي في الكويت. كذلك هناك عائلة حمود المتروك ومنهم جواد المتروك وعائلة سلطان المتروك.

[١٥٠] أسرة الجمعة وأسرة بوعليان في الكويت وأسرة التيتون في البحرين في الواقع أسرة واحدة بينهم مصاهرة منذ القدم حتى يومنا هذا.

[١٥١] توجد أسرة كويتية سنية تحمل نفس الإسم وليس لهم صلة قرابة مع مجموعة البحارنة.

بوغنوم بن فرج	العباسي		عريعر

ثانيًا: الوثائق

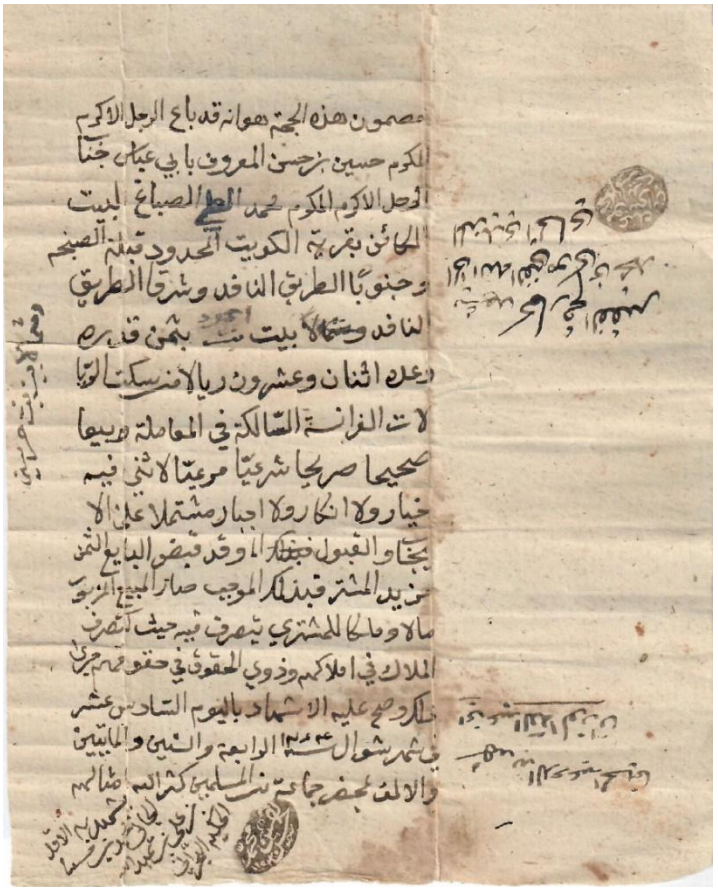

١. وثيقة عدسانية كويتية تعود لعام ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م) توضح ختم الشيخ علي بن عبدالله البحراني على عقد بيع بين أسرتي من المذهب الجعفري في الكويت.

(المصدر: وثيقة من أسرة الصباغ الكويتية)

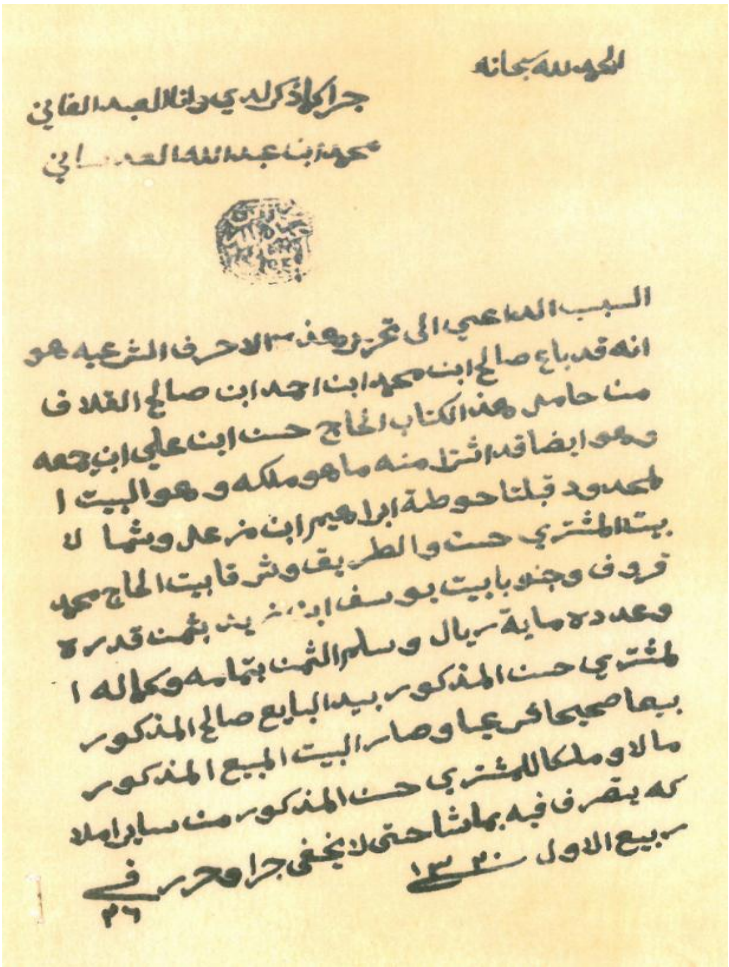

٢. وثيقة عدسانية تعود لعام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) توضح إستقرار أسرتي القلاف وقروف (گروف) في الكويت في تلك الفترة. (المصدر: وثيقة من أسرة بوعليان)

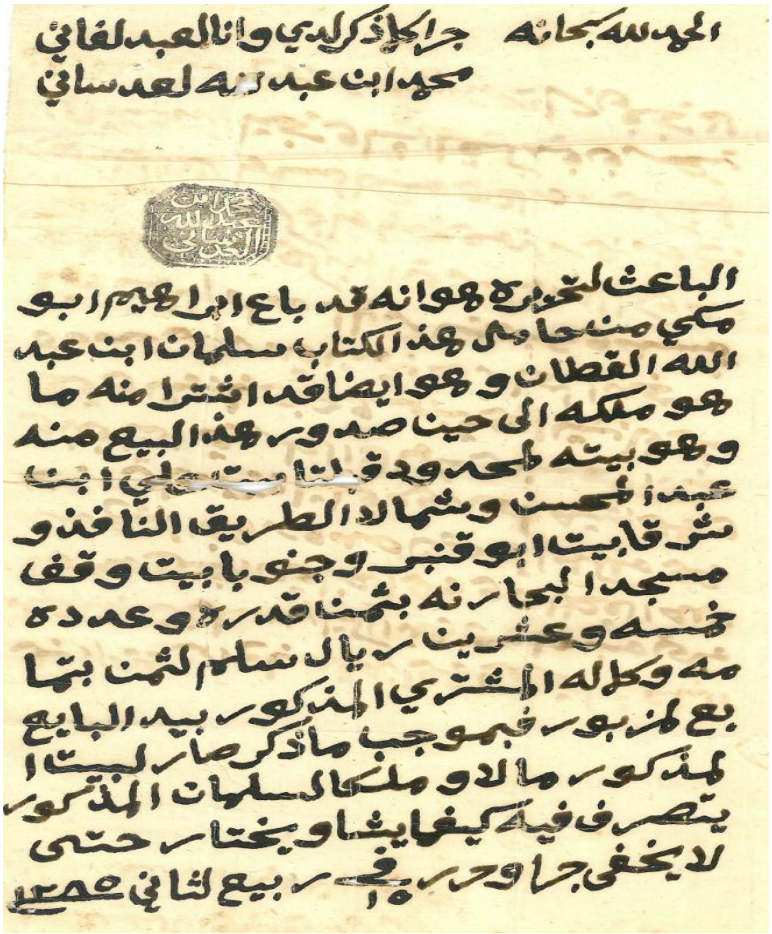

٣. وثيقة عدسانية تعود لعام ١٢٨٥هـ (١٨٦٨) توضح وجود وقف مسجد البحارنة في تلك الفترة.

(المصدر: وثيقة من أسرة عبدالرحيم)

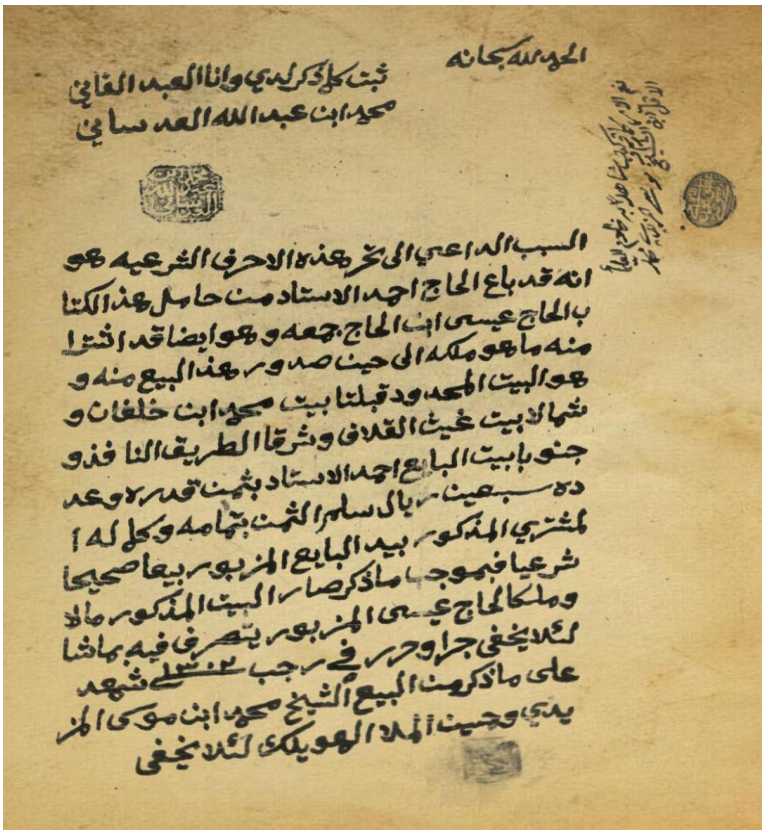

٤. وثيقة عدسانية تعود لعام ١٣٠٢هـ (١٨٨٥م) توضح إستقرار بعض الأسر البحرانية مثل الأستاد والقلاف والجمعة.
(المصدر: وثيقة من أسرة الجمعة)

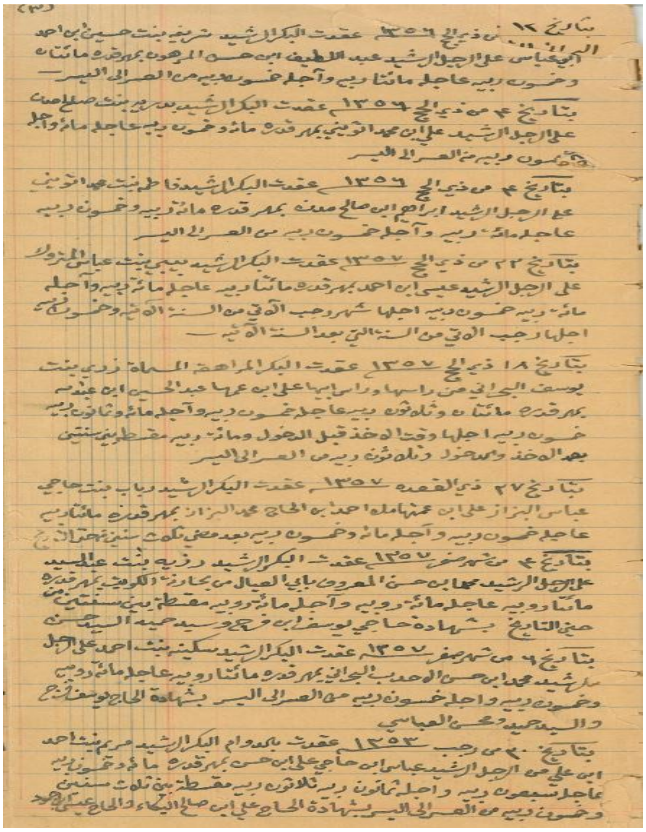

٥. وثيقة أهلية توضح توثيق بعض عقود الزواج لأسر بحرانية في الكويت من قبل عالم البحارنة الميرزا إبراهيم جمال الدين فيما بين (١٣٥٣-١٣٥٧هـ) (١٩٣٤-١٩٣٨م).

(المصدر: وثيقة من أرشيف أسرة جمال الدين)

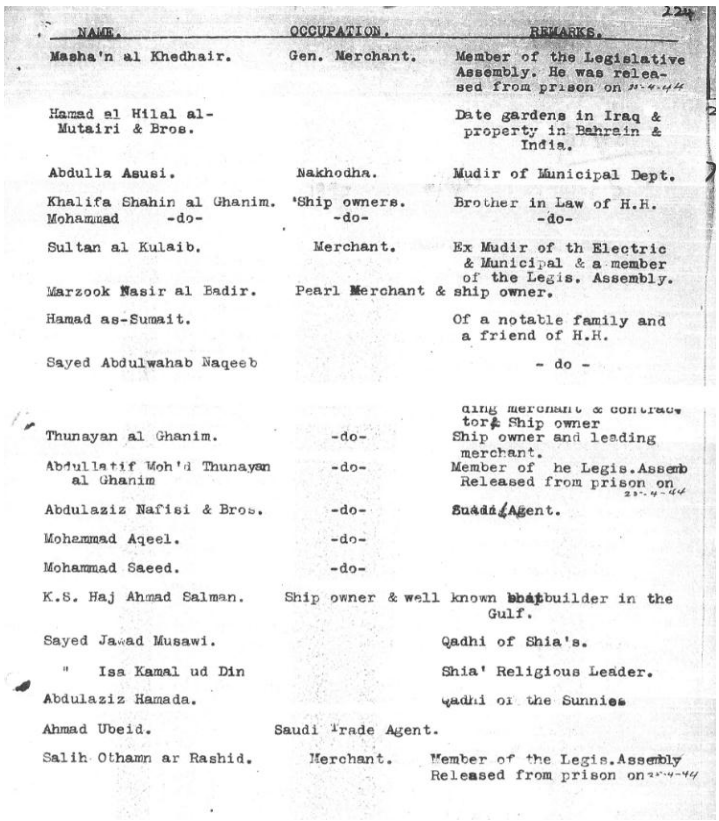

NAME.	OCCUPATION.	REMARKS.
Masha'n al Khedhair.	Gen. Merchant.	Member of the Legislative Assembly. He was released from prison on
Hamad al Hilal al-Mutairi & Bros.		Date gardens in Iraq & property in Bahrain & India.
Abdulla Asusi.	Nakhodha.	Mudir of Municipal Dept.
Khalifa Shahin al Ghanim.	'Ship owners.	Brother in Law of H.H.
Mohammad -do-	-do-	-do-
Sultan al Kulaib.	Merchant.	Ex Mudir of th Electric & Municipal & a member of the Legis. Assembly.
Marzook Nasir al Badir.	Pearl Merchant &	ship owner.
Hamad as-Sumait.		Of a notable family and a friend of H.H.
Sayed Abdulwahab Naqeeb		- do -
		ding merchant & contractor & Ship owner
Thunayan al Ghanim.	-do-	Ship owner and leading merchant.
Abdullatif Moh'd Thunayan al Ghanim	-do-	Member of he Legis.Assemb Released from prison on
Abdulaziz Nafisi & Bros.	-do-	Saudi Agent.
Mohammad Aqeel.	-do-	
Mohammad Saeed.	-do-	
K.S. Haj Ahmad Salman.	Ship owner & well known boatbuilder in the Gulf.	
Sayed Jawad Musawi.		Qadhi of Shia's.
" Isa Kamal ud Din		Shia' Religious Leader.
Abdulaziz Hamada.		Qadhi of the Sunnies
Ahmad Ubeid.	Saudi Trade Agent.	
Salih Othamn ar Rashid.	Merchant.	Member of the Legis.Assembly Released from prison on

٦ . وثيقة بريطانية تعود للثلاثينات من القرن التاسع عشر الميلادي توضح أسماء بعض الشخصيات الكويتية البارزة من ضمنهم أحمد الإستاد الذي وُصف في التقرير أنه مالك سفن وصانع سفن شهير في منطقة الخليج.

(المصدر الأرشيف البريطاني مكتب سجلات الهند رقم ملف: IOR R/15/5/179)

ثالثًا: الصور

7. صورة بوم جديد (سفينة شراعية) لعبدالوهاب القطامي في طور الإنتهاء في الواجهة البحرية للكويت بين عامي (١٩٣٧-١٩٣٨م)

(المصدر: أرشيف أسرة ديكسون البريطانية).

8. صورة لنفسح السفينة من زاوية السطح وبدى في الصورة بعض البحارنة (القلاليف) يقومون بعملهم لإكمال بناء السفينة (١٩٣٧-١٩٣٨م)

(المصدر: أرشيف أسرة ديكسون البريطانية)

9. بعض نماذج من أنواع السفن الشراعية التي يقوم البحارنة بصنعها

(المصدر: أرشيف أسرة ديكسون البريطانية)

10 .صورة لبعض الشخصيات البارزة من مجموعة البحارنة في الكويت تعود للخمسينات من القرن الماضي وبدى الحاج أحمد الأستاد في الوسط وعالم البحارنة الميرزا إبراهيم جمال الدين جالسًا على يسار الحاج أحمد والحاج مكي الجمعة جالسًا على يمين الحاج أحمد. (المصدر: أرشيف أسرة جمال الدين)

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

اللغة العربية

(الوثائق الأهلية)

وثائق من أرشيف أسرة الإستاد.

وثائق من أرشيف أسرة المتروك.

وثائق من أرشيف أسرة الجمعة.

وثائق من أرشيف أسرة جمال الدين.

وثائق من أرشيف أسرة عبدالرحيم.

وثائق من أرشيف أسرة الصباغ.

وثائق من أرشيف أسرة المحميد.

وثائق من أرشيف أسرة بوعليان.

(وثائق مركز الديوان الأميري في الكويت)

السجل العام الجزء الأول: وثيقة رقم ١ /١٥٤

السجل العام الجزء الأول: وثيقة رقم ١٠١٩/١

اللغة الإنجليزية

(الوثائق البريطانية)

مكتب سجلات الهند (Indian Office Records) في المكتبة البريطانية (British Library)

قسم الدراسات الآسيوية والأفريقية (Asian and African Studies) المملكة المتحدة

(R/15/1 SERIES)
IOR R/15/1/476
IOR R/15/1/504

(R/15/2 SERIES)
IOR R/15/2/6
IOR R/15/2/486

(R/15/5 SERIES)
IOR R/15/5/4
IOR R/15/5/ 23

IOR R/15/5/65
IOR R/15/5/87
IOR R/15/5/89
IOR R/15/5/97
IOR R/15/5/179
IOR R/15/5/205
IOR R/15/5/309
IOR R/15/5/323

(L/P&S 12 SERIES)
IOR L/PS/12/3759A
IOR L/P&S/12/3758

(السير الذاتية والمذكرات والكتب والنشرات الدورية والتقارير المعاصرة)

Lorimer, John. *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia*. Vol. II, Geographical and Statistical, Calcutta, India: 1908–1915; reprint Farnham Common, England: Archive Editions, 1986.

Saldanha, Jerome. ed. *The Persian Gulf Précis* 1903–1908. Calcutta and Simla:1903–1908. Reprint: Gerrards Cross, Buckinghamshire: Archive Editions, 1986.

Palgrave, William. *Narrative of A Year's Journey Through Central and Eastern Arabia (1862–63)*. Vol. II. London: Macmillan and Co, 1865.

Pelly, Lewis. 'Report of a Journey to the Wahabee Capital of Riyadh in Central Arabia' in *Journal of a Journey from Persia to India: Through Heart and Candahar*. Bombay: Printed for the Government at the Education Society Press, Ryculla, 1866.

Pelly, Lewis. *Report on the Tribes, &c., Around the Shores of the Persian Gulf*. Calcutta: Foreign Department Press, 1874.

***The Persian Gulf Administration Reports 1873–1947*. Gerrards Cross, Buckinghamshire: Archive Editions, 1986. *The Persian Gulf Trade Reports 1905–1940*. Gerrards Cross, Buckinghamshire: Archive Editions, 1987.**

***Records of Bahrain: Primary Documents 1820–1960*. Vol. I. 1820–1869. Tuson, Penelope; Quick, Emma; and Burdett, Anita, eds., Slogh: Archive Editions, 1993.**

Robin, Bidwell, ed. *The Affair of Kuwait 1896–1905*. Vol. I. London Frank Cass, 1971.

Serjeant, R and Bidwell, Robin, eds. *Arabian Studies*. Vol. II. London: Cambridge University Press, 1975.

Thomas, R., ed. *Arabian Gulf: Intelligence*, *Selections from the Records of Bombay Government*, New Series, No. XXIV: *Concerning Arabia, Bahrain, Kuwait, Muscat and Oman, Qatar, United Arab Emirates and the Islands of the Gulf*. Cambridge: Oleander Press, 1985.

Whigham, H. *The Persian Problem: An Examination of the Rival Positions of Russia and Great Britain in Persia with Some Account of the Persian Gulf and the Bagdad Railway*. London: Isbister and company limited, 1903.

ثانيا: المراجع

اللغة العربية

(الكتب والدوريات المعاصرة)

ابن مجاور، صفتة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة: تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦.

البغدادي شهاب الدين، معجم البلدان، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، مجلدات ٣ و ٤، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، د. ت.

التاجر محمد علي، عقد اللآل في تاريخ أوال، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، البحرين، ١٩٩٤.

الخيري ناصر، قلائد النحرين في تاريخ البحرين، تقديم ودراسة عبدالرحمن الشقير، الأيام للنشر، البحرين، د. ت.

رحلة ابن بطوطه: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد العريان، مراجعة مصطفى القصاص، ط ١، دار احياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧.

مجلة لغة العرب، المجلد ٣، ج ٢ من سنة ٣ رمضان ١٣٣١هـ (آب ١٩١٣) والمجلد ٢، الجزء ٣ من رمضان ١٣٣٠هـ (ايلول ١٩١٢م).

النبهاني محمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ط ٢، المطبعة المحمودية، مصر، ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م).

(الكتب والدوريات الحديثة)

أبو حاكمة أحمد، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠-١٩٦٥، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤.

جمال الدين مرتضى، هوية المحدثين في ذكرى آية الله السيد إبراهيم جمال الدين ١٩١٢-١٩٨٦م ١٣٣٢-١٤٠٧هـ، د. م، د. ن.

جمال محمد، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٣.

الحادي بشار، الجذور التاريخية لسكان البحرين: رؤية نقدية، د.م ، حقوط الطبع محفوظة للمؤلف، ٢٠١٤.

الحبيب محمد، الشيعية في معركة الجهراء: قراءة وثائقية جديدة، ذات السلاسل، الكويت، ٢٠١٥.

الحجي يعقوب، صناعة السفن الشراعية في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٧.

الحسن حمزة، الشيعة في المملكة العربية السعودية، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠.

خزعل حسين، تاريخ الكويت السياسي، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٢.

الخليفة مي، محمد بن الخليفة ١٨١٣-١٨٩٠ : الأسطورة والتاريخ الموازي، ط ١، دار الجديد، بيروت، ١٩٩٦.

الزياني أمل، البحرين١٧٨٣-١٩٧٣ : دراسة في محيط العلاقات الدولية والتطور الحديث في المنطقة، دار الترجمة والنشر لشؤون البترول، بيروت، ١٩٧٣م.

سعادة يوسف، القوى السياسية في كوت الإحساء ودورها في تشكيل الأحداث في منطقة الخليج، ط ١، المجموعة الدولية، الكويت، ١٩٩٧.

سلوت ب ج، نشأة الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٣.

الشرعان نايف، نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين، مؤسسة الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٢.

الشملان سيف، تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، ج ٢، ذات السلاسل، ط ٢، الكويت.

الشهابي سعيد، البحرين ١٩٢٠-١٩٧١ قراءة في الوثائق البريطانية، دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٦.

الصباح ميمونة، الكويت حضارة وتاريخ، ط١، المؤلفة الصباح، الكويت، ١٩٨٩.

العوامي عدنان، الإمبراطوريات والشيعة الإمامية: الواقع والإفتراض، مجلة الواحة، عدد ٢، ربيع الثاني ١٤١٦هـ (١٩٩٥م).

القاسمي سلطان، بيان الكويت: سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤.

الكندري فيصل، حملة مصطفى باشا على البحرين عام ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م، مجلة العرب، مايو ٢٠٠٠.

محمد حسين، مسجد الخميس: الحوزة الأولى وأول مسمار في نعش القرامطة، دار الوسط للنشر والتوزيع، المنامة، مملكة البحرين، ٢٠١٠.

المهدي علي، شخصيات من الخليج: سماحة السيد ميرزا ابراهيم جمال الدين العلوي، مجلة المواقف، عدد ١١٠٠.

النويدري سالم، أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا، مجلدات (١-٣)، ط ٢، مركز أوال للدراسات والتوثيق، بيروت، ٢٠١٥.

(المواقع الإلكترونية)

علي السلاطنة. "بحراني.. بحريني... قراءة تاريخية":

Bahrain-history.net/1440.html.

يوسف مدن. "الإحتلال العماني للبحرين في دراسات بحرينية معاصرة":

http://bahrain-history.net/1276.html

(المقابلات الشخصية)

أولًا: الكويت

مقابلة أجراها الباحث مع حمزة الإستاد في ٥ يناير ٢٠١١، الكويت.

مقابلة ثانية أجراها الباحث مع حمزة الإستاد في ٢٢ فبراير ٢٠١٦، الكويت.

مقابلة أجراها الباحث مع عبدالعزيز مكي الجمعة في ٢٦ يناير ٢٠١٥، الكويت.

مقابلة ثانية أجراها الباحث مع عبدالعزيز مكي الجمعة في ١٢ ابريل ٢٠١٦م، الكويت.

مقابلة أجراها الباحث مع محمد عبدالهادي جمال في ٢٩ يوليو ٢٠٠٩، الكويت.

مقابلة أجراها الباحث مع سيد محمد القلاف في ١ مايو ٢٠١٦م، الكويت.

مقابلة أجراها الباحث مع جاسم أحمد الإستاد في ٥ مايو م٢٠١٥، الكويت.

مقابلة أجراها الباحث مع أصلان المتروك في ٣٠ ديسمبر ٢٠١٠م، الكويت.

مقابلة أجراها الباحث مع أحمد عمران في ١٢ ابريل ٢٠١٦م، الكويت.

مقابلة أجراها الباحث مع حسين مكي الجمعة في ١٢ ابريل ٢٠١٦م، الكويت

مقابلة أجراها الباحث مع عبدالمطلب الكاظمي في ٣ يناير ٢٠١٤م، الكويت.

مقابلة أجراها الباحث مع علي سردار محمد في ١ مارس ٢٠١٥م، الكويت.

مقابلة أجراها الباحث مع سيد مرتضى جمال الدين في ٢ يوليو ٢٠١٦م، الكويت.

مقابلة أجراها الباحث مع سيد جواد جمال الدين في ٢ يوليو ٢٠١٦م، الكويت.

ثانيًا: البحرين

مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ بشار إسماعيل كلدار في ١٣ فبراير ٢٠١٥م، البحرين.

مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ بشار العالي في ١٩ فبراير ٢٠١٥م، البحرين.

مقابلة أجراها الباحث مع جاسم آل عباس "الجريش" في ٢٨ فبراير ٢٠١٦م، البحرين.

مقابلة أجراها الباحث مع محمد نجيب التيتون، في ١٦ يناير ٢٠١٥م، البحرين.

اللغة الإنجليزية

(الكتب والدوريات)

Bhacker, M. 'The Culture Unity of the Gulf and Indian Ocean: A Longue Durée Historical Perspective' in

Lawrence Potter, ed., *The Persian Gulf in History*, New York: Palgrave Macmillan, 2009.

Castles, Stephen and Miller, Mark. *The Age of Migration*. New York: Palgrave Macmillan, 2003.

Cole, Juan. *Scared Space and Holy War: The Politics, Culture and History of Shi'ite Islam*. London: I B Tauris, 2002.

Crystal, Jill. *Oil and Politics in the Gulf: Rulers and Merchants in Kuwait and Qatar*. Cambridge: Cambridge University Press, 1990.

Dickson, H. *Kuwait and Her Neighbours*. London: George Allen&Unwind LTD.1956.

Ernest, Diez 'Eine Schiitische Moschee Ruine auf der Insel Bahrain' von Ernest Diez, ('The Ruins of Shia Mosque on Bahrain Island'), *Jahrbuch der asiatischen Kunst II* (*The Annual Book of Asian Arts*), Part II, edited by Georg Biermann (1925).

Fuccaro, Nelida. 'Mapping the Transnational Community:

Persians and the Space of the City in Bahrain, c.1869–1937' in Madawi Al-Rasheed, ed., *Transnational Connections and the Arab Gulf*, London: Routledge, 2005.

Fuccaro, Nelida. *Histories of City and State in the Persian Gulf: Manama since1800*. Cambridge: Cambridge University Press, 2009.

Holes, Clive. *Dialect, Culture, and Society in Eastern Arabia*. Vol. I. Glossary.Brill: Leiden, Boston, Kölan. 2001.

Khuri, Fuad. *Tribe and State in Bahrain: The Transformation of Social and Political Authority in an Arab State*. Chicago: The University of Chicago Press, 1980.

Louër, Laurence. *Transnational Shia Politics: Religious and Political Networks in the Gulf*. New York: Columbia University Press, 2008.

Ludvik, Kalus. *Inscriptions arabes des îles de Bahrain: Contribution à l'histoire de Bahrain entre lex XIe et XVIIe siècles (Ve–XIe de l'hégire)*. Paris: P. Geuthner,1990. (بالفرنسية)

Nakash, Yitzhak. *Reaching for Power: The Shi'a in the*

Modern Arab World. **Princeton, NJ: Princeton University Press, 2006.**

Potter, Lawrence. ***The Persian Gulf in History***. **New York: Palgrave Macmillan,2009.**

Potts, Daniel. 'The Shi'a origins of the 12 Century 'Uyunid Madrasa Abu Zaidan (Sug al–Khamis Mosque) on Bahrain.' ***International Journal of the Society of Iranian Archaelogists***. **Vol. 2. No. 3. Winter–Spring 2016.**

Rumaihi, Mohammad. ***Bahrain: Social and Political Change since the First World War***. **London, New York: Bowker, 1976.**

Sheriff, Abdul. 'The Persian Gulf and Swahili Coast: A History of Acculturation over The Longue Durée' in Lawrence Potter, ed., ***The Persian Gulf in History***, **New York: Palgrave Macmillan, 2009.**

Slot, Ben. ***The Origins of*** **Kuwait. Center for Research and Studies on Kuwait: Kuwait. 1998.**

Slot Ben, ed. ***Kuwait: The Growth of a Historic Identity***.

London: Arabian, 2003.

Al-Tajir, Mahdi. *Language and Linguistic Origins of Bahrain: The Bahārnah Dialect of Arabic*. London: Kegan Paul International, 1982.

أطروحات علمية

Ashkanani, Hasan. "Interregional Interaction and Dilmun Power in the Bronze Age: A Characterization Study of Ceramics from Bronze Age Sites in Kuwait." Ph.D. Dissertation, 2014, University of South Florida.

المواقع الإلكترونية

'The Ancient Mosque of Manama', (accessed October. 27, 2016); available from: http://blogs.bl.uk/untoldlives/2015/12/the-ancient-mosque-of-manama.html